BAITUSSALAM PUBLICATIONS

مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

# مجلة السلام


| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| العدد الأول | ربيع الثاني | جمادى الاولى | جمادى الآخرة | سنة ١٤٤٢هـ |
| السنة التاسعة | شباط | آذار | نيسان | عام ٢٠٢٠ - ٢١م |

## نحو بناء العقول الإبداعية

## التعليم بدون التربية تحليق بلا جناحين

## تحدّيات العصر الجديد وردودها

## الضمير الحي .. معناه وأهميته

BAITUSSALAM
PUBLICATIONS

# جید علماء کرام کے زیر نگرانی شائع ہونے والے میگزین

## radiance

بچوں اور نوخیزوں کے لیے رنگارنگ سلسلہ

## The Intellect

پڑھے لکھے گھرانوں کا پسندیدہ انگلش میگزین

## ماہنامہ فہمِ دین

بھرپور ادبی چاشنی کے ساتھ ایک فیملی میگزین

## مجلۃ السلام

عربی ادب کا ذوق رکھنے والوں کے لیے

## THE BAITUSSALAM BULLETIN

بیت السلام کے تعلیمی وژن اور رفاہی خدمات سے آگاہی کے لیے

30-C, Basement 2nd Comm. Street, Phase-4, D.H.A Karachi, Pakistan

اشتہارات اور رسالوں کی سالانہ ممبر شپ کے لئے: +92 314 298 1344 | +92 21 35313274

# أسرة المجلة


**تحت رعاية ذكرى**

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

**المدير**

أ.ضياء حسين الولي

**نائب المدير**

أ.أبوآسية محمود الحق

**المستشارون**

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.د. أحمد ياسين زئي

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

**الإخراج**

دار فهم الدين للنشر

**الطباعة**

مطبع واسا

**التزيين والتصميم**

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz



**عنوان المراسلة والحوالة المالية:**

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤كراتشي، باكستان.

**المراسلات باسم رئيس التحرير:**

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٢٣١٦٩٦٧-٣٠٠-٩٢+

للاشتراك والشراء:٢٩٨١٣٤٤-٣١٤-٩٢+

سعر النسخة:٥٠ روبية


## إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١. الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢. الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣. ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤. الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥. المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

# محتويات العدد


05 الافتتاحية
نحو بناء العقول الإبداعية
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف
عبد الرشيد جلال آبادي

08 من هدي النبوة
من روائع مواقف أبي هريرة رضي الله عنه
محمد بلال إبراهيم البربري

10 التوجيه الإسلامي
الضمير الحي.. معناه وأهميته
من خطبة الحرمين الشريفين

12 التوجيه الإسلامي
تحدّيات العصر الجديد وردودها
أ. ضياء حسين الولي

14 ملف العدد
التعليم بدون التربية تحليق بلا جناحين
أ. ذيشان خان

16 ملف العدد
إنّهم فرسان الفجر
زوجة محمد بلال / خريجة من المدرسة العثمانية

18 من حياة بعض الأعلام
ذكريات
أ. رضوان حفيظ

21 من حياة بعض الأعلام
زعيم الإصلاح في القرن العشرين
ابو طلحه ضياء حسين الولي

24 أدبيات
عرس مع الحور
د. عمر عبد الهادي ديان

26 نبيل الناصح
الأقصى قضية المسلمين
الإدارة

28 ينابيع المعرفة
الإدارة

30 درس التلميذ
فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة
أبو سعد سيد أنور شاه

32 درس التلميذ
تفسير القرآن بالقرآن
أ. ابو محمد السيّد

34 درس التلميذ
الأدب العربي ودوره في المجتمع الإسلامي
السيد عمر سيف / المتعلّم بالمرحلة الخاصّة

# نحو بناء العقول الإبداعية

**مدير المجلّة**

صناعة العقول الإبداعية وتكوين الرجال المبدعين من مقتضيات العصر الراهن، فهو المطلب الأساسي للمؤسّسات التعليمية والمراكز التربوية، وبمعنى أدقّ، فهو اللب والباقي قشور. وكثير منّا يظنّ أنّ العقول الإبداعية ووجود الرجال المبدعين من العطاء الربّاني فحسب، وصناعتها من باب المستحيل، الذي لايخضع للعمليات التدريبية، ولاينحني لقوانين الجهد، وفي هذا إن كان بعض الحقّ، ولكنّ أكثره يخالف الواقع، ويعدّه من الإفراط في الظنّ، لأنّ الذين يملكون العقل المدبر والإبدع المتميّز والابتكار الجميل لايولدون مصطحبين معهم هذه المميّزات، وإنّما يعيشون مراحل العمر وفترات النموّ كغيرهم ، ويمارسون الحياة كآخرين، يكدّون فيها ويجدّون، ولكّن الذي يمتازهم عن الناس هو شعور حيّ وعزم صادق وأمل نظيف، فيكبرون في العمر، وتكبر معهم هذه الصفات، ومع الأيام تتحوّل إلى الرؤية المستقبلية التي تتسبّب لتأسيس الأفكار الإبداعية والأعمال الابتكارية، ومن رحمها يتولّد الهدف والتخطيط والتطوير، فمن هنا يصنع صاحبها العجائب.

وممّا لاشكّ فيه أن المسؤسسات التعليمية والمراكز التربوية مسؤولة عن إشعال هذه العواطف التي يحملها صدر كلّ طالب يقصد التعليم والتربية، فمن أداء الواجب ينبغي للمؤسسات والمراكز أن ترعي لها اهتماما بالغا حتّى تسير العملية التعليمية والتربوية بشكل جميل وتتمّ بصورة فعّالة، ويخرج الطالب من مقاعد الدرس إلى العمل الميداني بمميزات الإبداع والإقناع والإفصاح، وفي صورة إهمالها يبقى المتعلّم سطحيّا دون أن يسبح إلى القعر، ولم ينشأ فيه عمل الإنتاج والإبداع، ولم يستفد من مواهبه الكامنة. فالتعليم الناجح والتربية الفعّالة هو إيقاظ الشعور وتزجية العزم وتنمية الأمل في نفوس الطلاب والمتعلمين، كما قيل في القديم: "ليس التعليم إنشاء المباني والقاعات، وإنّما هو تكوين المعاني في نفوس الطلاب". فتوماس إديسون الذي صنع المصباح، أهملته المدرسة وطردته، لكن أدركته أمّه، وعملت له برنامجا يحيي الشعور ويشدّالعزم ويرفع الأمل، فجاء بأعجب ما في العالم، وسئل عن محاولاته الفاشلة: فقال قوله المشهور: "أفضل طريقة للإسراع بنجاحك، هو مضاعفة معدّل فشلك". ويقول د.يوسف القرضاوي-حفظه الله تعالى-: ليس التعليم الناجح أن يخرج شبابا يحفظون المقررات عن ظهر قلب، بل شبابا يحسون الفهم ويستقلون بالتفكير ويقدرون على الإبداع. ويقول المفكّر الإسلامي الشيخ أبو الحسن الندوي –رحمه الله تعالى-: "إنّ هذا العصر خطير وشائك للغاية، إنّه يقتضي براعة في الكتابة، وصلاحية التعبير وصلاحية الخطابة وصلاحية التفهيم وصلاحية تبادل وجهات النظر، كلّ ذلك مطلوب في هذا العصر" (في مسيرة الحياة، ج٣، صـ:٩١٢)

وبعد: فالمطلوب هو إحياء روح الإبداع التي تتركّب من إشعال الشعور وتزجية العزم وتطوير الأمل، وعندما تتمّ صناعة هذا المثلث الإبداعي في المؤسسات التعليمية والمراكز التربوية، يأتي التعليم بنتائج مبهرة تخدم المجتمع والبلد والعالم في كافّة الأصعدة وجميع المجالات، وبهذا تلقي المؤسسات الثقل من العواتق، وتنزل الأمانة من الأعناق.

والسلام

# تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

عبد الرشيد جلال آبادي
(الحلقة الثانية عشر)

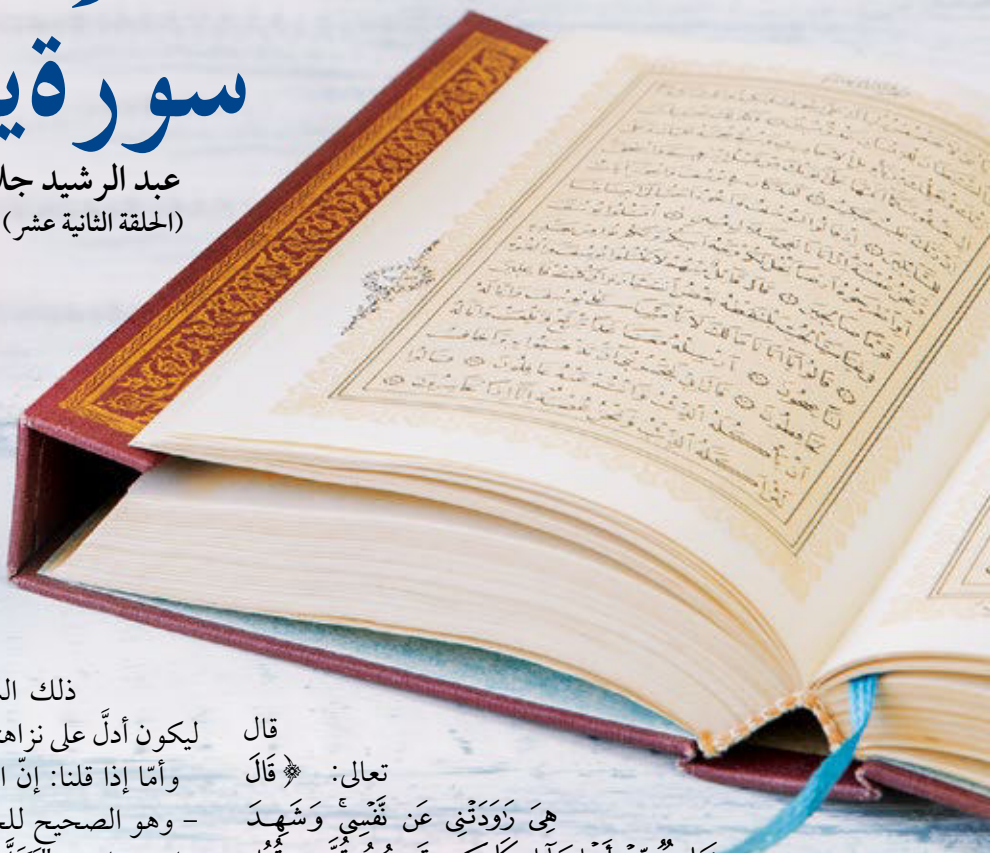

قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٦٢ -٧٢]

**نكتة في ذكر امرأة العزيز بضمير الغيبة دون الخطاب أو الإشارة:**

عبّر يوسف – عليه السلام- عن امرأة العزيز بضمير الغيبة، حيث قال: ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي﴾، دون أن يشير إليها بـ"هذه" أو "تلك"، وذلك لتأدّبه مع عزيز مصر وفرط استحيائه منه؛ إذ كان غلب عليه الحياء أن يشير إليها ويعينها بالإشارة بأن يقول: هذه راودتني، أو تلك راودتني، ولم يخاطبها أيضا بأن يقول: "أنتِ راودتِّني"؛ لأجل حيائه، لأنّ في المواجهة بالقبيح من التوبيخ والتعنيف ما ليس في الغيبة.

**نكتة في تقديم المسند إليه المعرفة على خبره الفعليّ:-**

قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾ [يوسف:٦٢]

الضمير المنفصل ﴿هِيَ﴾ مسندٌ إليه، و ﴿رَٰوَدَتۡنِي﴾ خبره، وتقديم المسند إليه المعرفة إذا كان خبره فعلا يفيد القصر، والمراد هنا قصر قلب، والغرض منه الرد على امرءة العزيز حيث اتّهمته – عليه السّلام – بإرادتها بسوء، فالمعنى: هي التي راودَتْني، لا أنّي راودتّها وأردتّها بسوء، كما هي تتّهمني به. والله تعالى أعلم!

**نكتة في التصريح بكون الشاهد من أهلها:-**

قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [يوسف:٦٢]

**لقائلٍ أن يقول:** ما السر في التصريح بكون الشاهدِ من أهلها؟

**قلنا:** إن كان المراد بالشاهد ابنَ عمٍّ لها – وكان رجلا حكيما – فالسّر في التصريح بكونه من أهلها أن يكون أولى بالقبول في حقّ المرأة؛ لأنّ الظاهر من حال من يكون من أقرباء المرأة ومن أهلها أن لا يقصدها بالسّوء والإضرار، فالمقصود بذكر كون ذلك الشاهد من أهلها تقوية قول ذلك الشاهد؛ ليكون أدلَّ على نزاهته – عليه السّلام – وأنفى للتُّهمة.

وأمّا إذا قلنا: إنّ المراد بالشاهد طفلٌ صغيرٌ كان في المهد – وهو الصحيح للحديث الوارد في ذلك عن النبيّ – صلّى الله عليه وسلم – :"**تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ، عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ وَابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ**" – فحينئذٍ يكونُ التصريح بكونه من أهلها لبيان الواقع؛ إذ لا يختلف الحالُ في هذه الصورة بين كون الشاهدِ من أهلها و بين أن لا يكون من أهلها، قاله العلامة أبو السعود – رحمه الله تعالى-.

**نكتةٌ في إطلاق الشهادة على الإخبار المعلق بالشرط:**

قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [يوسف:٦٢]

يرد هنا أنّه كيف يجوز إطلاق الشهادة على الإخبار المعلّق بالشرط مع أنّ الشهادة في عرف الشرع عبارةٌ عن الإخبار قطعا بثبوت حقّ الغير بلفظ "أشهد"، وهنا الإخبار معلّق بالشرط؟

وأجيب بأنّ إطلاق "شَهِدَ" هنا من قبيل الاستعارة التبعية، حيث شبّه الإخبار المعلّق بالشرط الثابت به الدعوى بالشهادة، فأطلق عليه اسم الشهادة استعارةً أصلية، ثمّ اشتقّ من الشهادة بالمعنى المجازي (الإخبار المعلّق بالشرط) لفظ "شَهِدَ"، فكان استعارةً تبعيةً، ووجه الشبه بينهما أنّ هذا الإخبار المعلّق بالشرط يؤدّي مؤدى الشهادة من حيث إنّه ثبت به قول يوسف – عليه السلام-، وبطل قولها.

ويمكن أن يقال: إنّ المراد الجزمُ بأنّه – عليه السلام- فرّ منها؛ لأجل أنّها طلبت وتمحّلت على المواقعة، وتبعَتْه، وجذبت قميصه، فانقدّ من دُبُره، فهو متيقّنٌ بعدم مقدّم الشرطية الأولى

وبوجود مقدّم الشرطية الثانية، ومن ضروريات ذلك: الجزمُ بانتفاء تالي الأولى ووقوع تالي الثانية، فإذاً هو إخبارٌ قطعا بلا تردّدٍ بكذبها وصدقه – عليه السلام- لكنّ الشاهد لـم يرِد فضاحتها بصريح العبارة، فساق كلامه مساقا مأمونا من الجرح والطعن، وسلك مسلك الإنصاف والإشارة، حيث صوّرها بصورة الشرطية الـمتردّدة ظاهرا بين نفعها ونفعه، فلا تعليق في الـمعنى، بل هو في اللفظ، فروعي جانب الـمعنى، فعبّر بالشهادة، قاله العلامة القونوي – رحمه الله تعالى-.

**نكتة في زيادة ﴿وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ بعد ﴿فَصَدَقَتۡ﴾ وعكسه في مقابله، وفي الإظهار موضع الإضمار:-**

قوله: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٦٢-٧٢]

**لا يخفى** أنّه يعلم من قوله: ﴿فَصَدَقَتۡ﴾ كذبه؛ لأنّه إذا ثبت صدقها ظهرت نسبة الكذِب إليه – عليه السلام-، فما الفائدة إذًا في زيادة قوله: ﴿وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ بعده؟ وقل مثل ذلك في قوله: ﴿فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

**وأجيب بأنّ** الجملتين ﴿وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾، ﴿وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ مؤكّدتان لـمضمون ما قبلهما، والغرض من ذلك في الـموضعين: زيادة تقرير الحق وتثبيته كما هو شأن الأحكام .

**ثمّ لـما سبَق ذكرُ** القميص مرّةً في الشرطيّة الأولى في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [يوسف :٦٢]، كان القياس أن يعود عليه الضمير في الآية الثانية : ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف : ٧٢]، وإنما عدل عن الإظهار موضع الإضمار في الآية الثانية؛ ليدلّ على الاستقلال مع رعاية زيادة الإيضاح.

**نكتة في تقديم الشرطيّة الأولى، وتأخير الشرطيّة الثانية:-**

قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۦۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٦٢ -٧٢]

قدّم الشاهد الشرطيّة الأولى الدالة على الحكم بصدق امرءة العزيز وكذبه – عليه السلام- وأخّر الشرطية الدالّة على الحكم بصدقه – عليه السلام- وكذب امرءة العزيز، ولـم يعكس الأمر بأنْ يقدّم الشرطيّة الثانية، ويؤخّر الشرطيّة الأولى... **والسر في هذا الترتيب** أنّه ليس الـمقصود من إيراد الشرطيّة الأولى الحكم بكذب يوسف – عليه السّلام – على تقدير وقوع القدّ من قُبُلٍ؛ فإنّ الشاهد كان يعلم قطعًا بطريق من الـطرق الـممكنة بأنّها كاذبة، وهو – عليه السّلام – صادقٌ، ولكن قدّم الشرطيّة الأولى؛ لينفي عن نفسه قصدَ فضيحتها التي خشي أن تتطرّق إليه في حقّ يوسف – عليه السّلام –، يعني: لو بدأ الشاهد بالشرطيّة الثانية لأمكن أن يتّهم بأنّه يميل إلى جانب يوسف، ويريد أنْ يفضح امرءة العزيز ببيان كذبها، فدفعًا لهذا التوهّم وإزاحةً لهذه التهمة قدّم الشرطيّة الأولى تعريضًا بأنّه معها عليه – عليه السلام-، ووثوقا بأنّ الشرطيّة الثانية هي الواقعة، فلا يضرّه – عليه السّلام – تأخيرها في الذكر.

قال ابن الـمنيّر – رحمه الله تعالى-: وهذه اللطيفة بعينها – والله أعلم- هي التي راعاها مؤمن آل فرعون في قوله ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡ﴾ [الغافر:٨٢]، فقدّم قَسَم الكذب على قَسَم الصدق إزاحةً للتهمة التي خشي أن تتطرّق إليه في حقّ موسى – عليه السلام – ، ووثوقا بأنّ القَسَم الثاني – وهو صدقه – هو الواقع، فلا يضرّه تأخيره في الذكر، ومن ثم قال: ﴿يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡ﴾ ، ولـم يقل: يُصِبكم كل ما يعدكم، تعريضا بأنّه معهم عليه، وأنّه حريص على أن يبخسه حقه.

ومن هذا القبيل تأخير يوسف عليه السلام لكشف وعاء أخيه كما قال تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٦٧]؛ لأنه لو بدأ به لفطِنوا أنّه هو الذي أمر بوضع السقاية فيه.

الحاصل أن الشاهد قصد هنا الشرطيّة الثانية فقط، وأما الشرطية الأولى فليست مقصودة، وإنما ذكرها توطئةً كالفرض والتقدير، وكأنه قال: إن كان قميصه قُدّ من قبل فهي صادقة، لكنّ الـمقدّم معلوم الانتفاء، فانتفى التالي أيضا، واستحال صدقها، فهذا التقرير هو الصواب والحقّ اللباب، والله الـموفق.

هذه التأملات مستفادة من التفاسير التالية: البحر المحيط، روح المعاني، الكشّاف، التفسير الكبير، أبوالسّعود، فتح القدير، فتح البيان، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، القرطبي، معترك الأقران في إعجاز القرآن.

# من روائع مواقف أبي هريرة رضي الله عنه

دروس للدعاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

محمد بلال إبراهيم البربري

محاضر بقسم العلوم الإسلامية، الكلية الفيدرالية الحكومية إسلام آباد

عن أبي هريرة قال: كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يومًا، فأسْمَعتني في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أكره، فأتيتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبَّى عليّ، فدعوتها اليوم، فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ الله أن يهدي أمَّ أبي هريرة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (اللهمَّ اهْدِ أم أبي هريرة)، فخرجت مستبشرًا بدعوة نبي الله – صلى الله عليه وسلم – فلما جئت، فصِرتُ إلى الباب، فإذا هو مُجافٌ، فسمِعت أمي خَشْف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خَضْخضة الماء، قال: فاغتسَلت ولبست دِرعها، وعجلت عن خمارها، ففتَحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أنْ لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأتيتُه وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله، أبشر؛ قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمِد الله وأثنى عليه، وقال خيرًا، قال: قلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يُحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويُحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (اللهمَّ حبِّب عبيدك هذا يعني أبا هريرة وأمَّه إلى عبادك المؤمنين، وحبِّب إليهم المؤمنين)، فما خُلِق مؤمنٌ يسمع بي ولا يراني، إلا أحبَّني"

أخرجه مسلم رقم حديث: ٢٤٩١.

ففي هذا الموقف من حياة أبي هريرة –رضي الله عنه– وما جرى له مع رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– من الدروس البليغة والفوائد الماتعة، وإليك نبذة منها:

**حرص الصحابة على دعوة الإسلام:**

إذا عرف أحد قيمةَ شيء وما فيه من نفع جم وفائدة عظيمة حرص دومًا على أن لايحرم من الاستفادة بذلك قريبُه وحبيبُه، بل ينتفع كل من له صلة به أوعلاقة معه، فكان الصحابة لمّا عرفوا الإسلام حق معرفته، فقدّروه حق قدره، حَرَصُوا على أن يتمسك به كلُّ نَفَس على وجه الأرض، وينجو به من ضيق الدنيا وعذاب الآخرة، فكل مَن واجههم كانوا يدعونه إلى الإسلام والإيمان، وكتاب "حياة الصحابة" تأليف الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي – رحمه الله تعالى– مشحون بمواقف دعوتهم العامة والخاصّة في الأقارب والأجانب، وموقف أبي هريرة رضي الله عنه في هذه القصة من تلك الأمثلة الرائعة إذ أول من يستحق من الناس خيرك هو أقرب الناس إليك، فلمّا كانت أمه مشركة لم يألُ جهدًا أن يدعوها إلى الإسلام.

**عدم اليأس من تكرار الدعوة:** يذكر سيدنا أبو هريرة – رضي الله عنه– أنه كان يدعو أمّه إلى الإسلام بالاستمرار مرةً بعد أخرى، حيث قال: كنت أدعو، ثم قال: فدعوتها يومًا، فيدل سياق هذا الأسلوب أنه كان يدعوها كل ما سنح فرصة، فلاينبغي للداعي أن ييأس ممن دعاهم إلى الخير والصلاح وأمرهم بالمعروف أو نهاهم عن المنكر، فيفعل ذلك تكرارًا، وسيأتي يومًا يعمّ الخير بسببه، وما دام يدعو، يثاب عليه حتمًا.

**الشعور بالحزن عند إهانة الكافر الدين أو أهله:**

لما سمع سيدنا أبو هريرة – رضي الله عنه– من أمّه الاستخفاف

برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والاستهانة بشأنه، شعر بالحزن الشديد حيث لم يصبر من البكاء، ففيه أنه ينبغي أن يكون للداعي قلبًا محبًّا للدين وأهله وذا مشاعر لطيفة أوّاهة يحس بالحزن ويشعر بالألم إن صدر من المدعو، كافرًا منكرا كان أو مسلمًا عاصيًا، استهانة بالدين أو استخفاف بأهله.

**قوة الإيقان بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم:**

ظهرت في القصة قوة إيقان أبي هريرة -رضي الله عنه- دعاء رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- إذ استبشر عند سماع دعائه لهداية أمّه، وفيه كذلك أن من أدب الدعوة ومن أسباب جلب التأثير في ذلك السعي المبارك والجهد الطيب أن يستدعي الداعي الصالحين لهداية عباد الله عامةً وخاصةً.

**الاستبشار عند نزول الخير:**

كاد سيدنا أبو هريرة -رضي الله عنه- يطير فرحًا وسرورًا إذا سمع أمَّه تشهد أن لاإله إلا الله وأن محمد رسول الله، حيث أتى باكيًا عند رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم- وحاكيًا له ما جرى لأمّه، فحمد الله وأثنى عليه حيث أن الله تعالى استجاب دعوة رسوله الكريم -صلى الله عليه وآله وسلم-، وهكذا ينبغي أن يكون حال الداعي الناصح والمخلص بأن يسرّه إذا أدرك المدعو خطأه، فتاب توبة ورجع واهتدى إلى سواء السبيل.

**التحبب إلى الناس لاينافي الإخلاص أو الأجر:**

ربما يُشكل أنّ فكرة التحبب إلى الناس ينافي الإخلاص والأجر، والحقيقة أنّها فكرة خاطئة، لأنّ الحبّ إنما ينبعث في قلب المحِبّ لما يرى من صلاح المحبوب وتقواه، ولكنّه في الظاهر يبدو أنّ التحبب مرجعه الرياء والسمعة، فطلب سيدنا أبي هريرة - رضي الله عنه- من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أن يدعو له بأن يحبّه وأمَّه المؤمنون، واستجابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لطلبه تقرير منه -صلى الله عليه وآله وسلم- أن نيّة التحبب إلى الناس مما لايمنعه الشرع.

**حبّ أبي هريرة رضي الله عنه من علامات الإيمان:**

فلمّا دعا له النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أن يحبه المؤمنون قائلًا: اللهمَّ حبِّب عبيدك هذا يعني أبا هريرة وأمَّه إلى عبادك المؤمنين، وحبِّب إليهم المؤمنون، دلّ على أن حبّ أبي هريرة -رضي الله عنه- من علامات الإيمان، وعلى عكس ذلك، فمن كان في قلبه شيء غير مرضي عن أبي هريرة - رضي الله عنه- فعليه أن يعيد النظر في فكرته وأن يستسلم لحب النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- إياه ويحبه.

# الانطباع الأول هو الانطباع الأخير

يحظى المرء بفرصة واحدة ليجعل الانطباع الأول انطباعا جيدا، إذن فلتحسن استغلالها. سوف تكون الأيام القليلة الأولى في الوظيفة الجديدة بمثابة الأساس لكيفية نظر مديرك وزملائك لك.

ويقدم موقع "فوربس" الأمريكي عدة أشياء يمكن بها ضمان انطباع أول جيد.

**اترك الهاتف:** استخدام الهاتف هي الطريقة الأسهل لترك انطباع سلبي. وحتى إذا ما كنت تستخدم الهاتف لتسجيل ملاحظات أو فعل شيء يتعلق بالعمل، فإن الانطباع سيكون أنك دائم استخدام الهاتف، وهي صفة لا تريدها أبدا.

**الانضباط في المواعيد:** لا تتأخر في اليوم الأول، فالقدوم مبكرا يشير إلى تحمل المسؤولية والمهنية. والتأخير يشير إلى قلة الاحترام والانضباط الذاتي.

**قدم نفسك:** قم بالخطوة الأولى وقدم نفسك لزملائك الجدد. فليكن هدفك مقابلة كل أفراد فريقك أو جميع الأشخاص الذين ستعمل معهم عن كثب في الأيام القليلة الأولى. استغل فترات الراحة لقضاء بعض الوقت في غرفة الاستراحة وتعرف على المزيد من الأشخاص. وسوف يساعدك التواصل مع الزملاء على التأقلم ويجعلك تشعر بالألفة في مكان عملك الجديد.

**دون ملاحظات:** سوف تحصل على كمية هائلة من المعلومات في الأسبوع الأول في الوظيفة الجديدة. وبالطبع لن يستطيع العقل الاحتفاظ بها كلها. ولضمان ألا تنسى شيئا مهما سجل ملاحظات. وإذا أمكن قم بتسجيل ملاحظات بخط اليد. وحتى يمكن تعزيز التعلم سجل هذه الملاحظات في وثيقة على الحاسوب في نهاية اليوم. ومهما كان ما تفعله لا تستخدم الهاتف الذكي لتسجيل الملاحظات. وبغض النظر عن عدد المرات التي ستوضح فيها لمديرك وزملائك أنك تسجل ملاحظات ولا تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي، فسوف يظلوا يتساءلون عن السبب وراء إمساكك بالهاتف طوال الوقت.

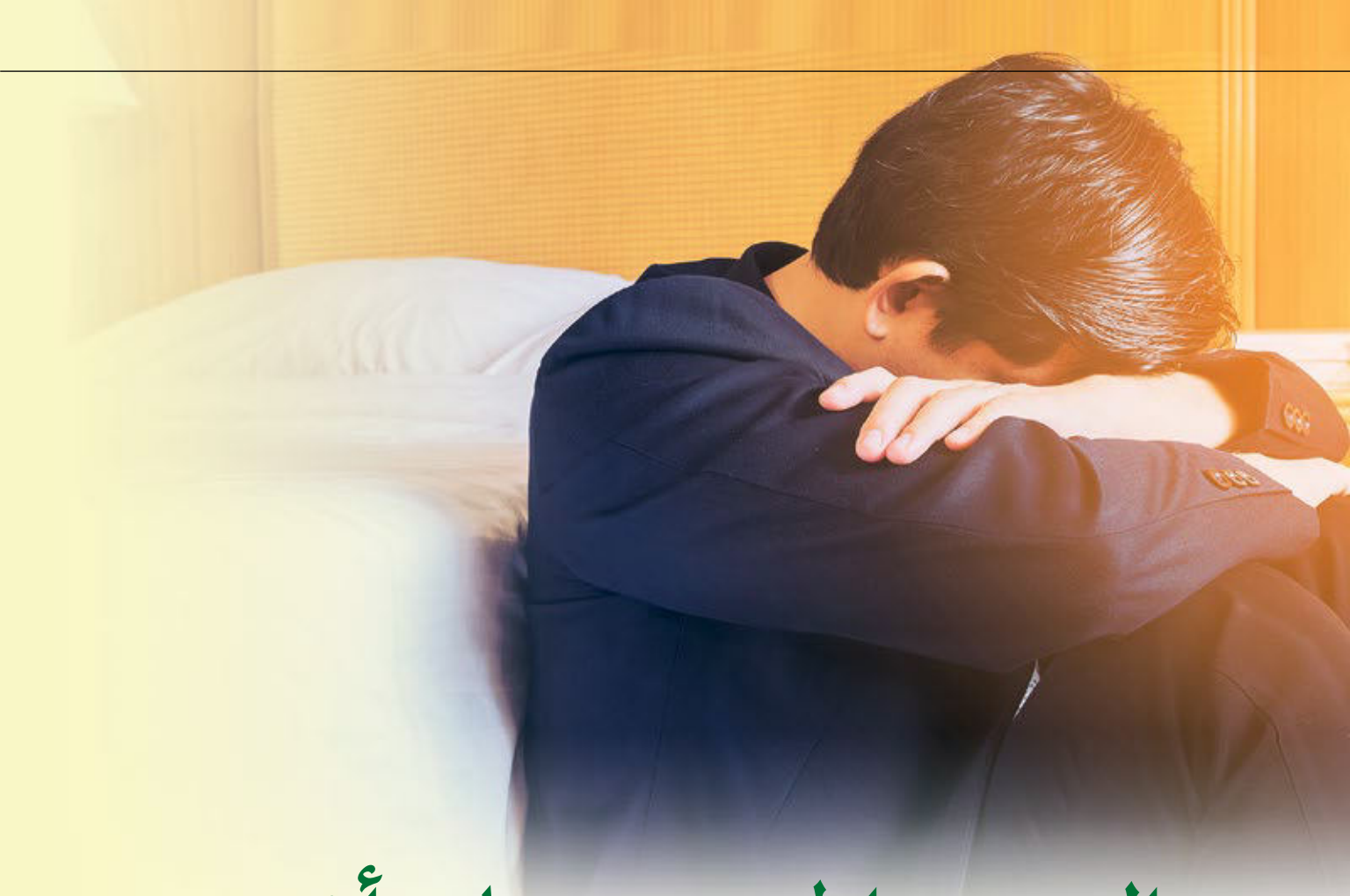

# الضمير الحي .. معناه وأهميته

## من خطبة الحرمين الشريفين

**ألقى فضيلة الشيخ سعود الشريم - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "الضمير الحي .. معناه وأهميته"، والتي تحدَّث فيها عن الضمير، وبيان معناه وأهميته، وعرَّجَ على ذكرِ أنواعه الثلاثة، وختمَ ببيان نتائجِ موتِ الضمير عند الناسِ.**

﴿ الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [فاطر: ١]، ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [غافر: ٣]، ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٧٠]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله، ﴿ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، صلواتُ الله وسلامُه عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المُؤمنين، وعلى أصحابه والتابعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:فاتقوا الله - عباد الله -، واعلَموا أن هذه الدنيا دار ممرٍّ لا دار مقرٍّ، وقد جعلكم الله مُستخلَفين فيها لينظُر كيف تعملون، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ [الليل: ٥ - ٧].

أيها المسلمون:إن العالَمَ اليوم يعيشُ أوجَ مراحله التقنيَّة والمعلوماتية، ويشهدُ حُمم براكين الابتِكارات والمُحدثات في كافة الميادين، فلا يلبَثُ الناسُ لحظاتٍ يسيرةً مع مُستحدَثٍ جديدٍ يتأمَّلون صورتَه، إلا داهمَهم من الجديد ما يُنسيهم الأول، وهكذا دوالَيك.

إن العالَمَ اليوم استطاعَ بهمَّته وحُبِّ استِطلاعِه أن يصِلَ إلى الفضاء ويصنع القُنبلة النووية، إلا أنه في الوقتِ نفسِه لم يستطِع إيقاظَ الضمير لدى المُجتمعات والشُّعوب، ولم يملأ الخواءَ الروحيَّ في أن يجعل الحياةَ وسيلةً لا غاية. فأبصَروا نجومَ الفضاء، وعمُوا عن القَذاة في العين.

الضميرُ الحيُّ مطلبٌ بُحَّت لأجلِه أصواتُ الناصِحين المُخلِصين لأمتهم وشُعوبهم، عزَّ عليه أن يُلاقِي رجعَ صدًى ينتشِلُ أمةَ الإسلام من الضيقِ إلى السَّعَة، ومن الذلِّ إلى العزِّ، ومن الأَثَرة إلى الإيثار، ومن الشَّين إلى الزَّين.وغالبًا ما تكونُ اليقَظةُ مُتأخرةً - إن وُجِدَت - بعد الوقوع لا قبلَه، والمُنقِذُ فيها هو الوقوعُ نفسُه لا أصواتُ الناصِحين، فيصدُقُ قولُ بعضِهم:

بذلتُ لهم نُصحِي بمُنعرَجِ اللِّوَا
فلم يستبينُوا النُّصحَ إلا ضُحَى الغَدِ

الضميرُ – عباد الله – هو ذلكم الشعورُ الإنسانيُّ الباطنيُّ الذي يجعلُ المرءَ رقيبًا على سُلوكه، ولديه الاستِعدادُ النفسي ليميزَ الخبيثَ من الطيب في الأقوال والأعمال والأفكار، واستِحسان الحسن، واستِقباح القبيح.والإسلامُ في صَميمه شريعةٌ حُرَّةٌ قد حرَّرَت العبادَ من عبادة العباد إلى عبادة الله وحدَه، ودلَّت على أن العزَّة مع الإيمان، والذلَّة والدُّون مع الكُفر والفُسوق والعِصيان.يبدُو ذلك كلُّه جليًّا من خلال ضمير الفرد، وينتهِي في مُحيط ضمير المُجتمعات الإسلامية بأسرِها؛ لأن الضميرَ الحيَّ إذا غابَ عن المُجتمعات أصبحَ أفرادُها أشباحًا بلا أرواح، وربما ترقَّت ببعضِ بنيها إلى أن يكون شياطين في جُثمان إنسٍ.ولا يُمكن أن يكون في واقع الناس قضايا مُشتركةٌ في الضَّعف والقوة، والغِنى والفقر، والإيمان والفِسق، والعدلِ والظلم إلا وله صلةٌ وثيقةٌ بيقظة الضمير، أو غفلَتِه وغفوَته.لقد عانَت المُجتمعات المُسلِمة في هذا العصر من غيابِ الضمير الحيِّ الواعِي، ذلكم الضميرُ الذي عوَّدَهم في غابرِ الأزمان أنه إذا عطسَ أحدٌ منهم في المشرقِ شمَّتَه من بالمغرب، وإذا استغاثَ من بالشمال لامسَت استِغاثتُه أسماعَ من بالجَنوب.بَيْد أن الدهشة كل الدهشة ما أصابَ الأمةَ في هذا العصر؛ حيث يصرخُ من هو بجانبك ويئِنُّ فلا يُسمَع، ويُشيرُ بيدَيه: الغوثَ الغوثَ، فلا يُرى! ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].إنه لن يستيقظَ ضميرُ الأمة إلا بيقَظَة ضمائر أفرادِها؛ إذ كيف يستقيمُ الظلُّ والعُودُ أعوجُ؟! وكيف يلبَسُ الخاتمَ امرؤٌ أكتَعُ اليَدَيْن، وكلما ضعُف الضمير كلما تأخَّرت ساعةُ الوعي، وكأنما على ضمائرٍ أقفالُها، فأصبحَت عقْرَى حلْقَى.

ثم إن الناسَ أصنافٌ مع ضمائرهم:فصِنفٌ ضميرُه ظاهرٌ حيٌّ، يعرفُ المعروف، ويُنكِرُ المُنكَر، يُشارِكُ أمَّتَه همومَها وآلامَها وآمالَها، يُواسِي ويُسلِي ويتوجَّع، ذليلٌ على المُؤمنين الصادقين، عزيزٌ على الجبابرة المُجرمين، لا يخافُ لومةَ لائم، ﴿ وذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].وصِنفٌ من الناسَ ضميرُه مُستترٌ لا محلَّ له من الإعراب، مثلُ العبد الذي هو كلٌّ على مولاه أينما يُوجِّهه لا يأتِ بخير، وجودُه زيادةٌ في العدد، لا يهُشُّ ولا ينُشُّ، فهو لم يمُتْ ولكنه مُستترٌ لُدنيا يُصيبُها، أو حظٍّ يستوفِيه، أو يخشَى ذريةً ضِعافًا من خلفِه، ولسانُ حالِه يقول: نفسي نفسي. فلا يستفيدُ منه فقيرٌ، ولا ينصحُ مُستنصِحًا، وكأنه خُلِق ليأكُل ويشرب.ومثلُ هذا إن لم يتعاهَد ضميرَه، فسيكونُ مع الزمن في عِداد الضمائر الميْتَة.

وصِنفٌ ثالثٌ، وهو الضميرُ المَيت الذي يغلبُ شرُّه خيرَه أو لا خيرَ فيه، لا تجِده في المُقدِّمة ولا في السَّاقَة، لا يُشاطِرُ إلا في الشرِّ، ولا تراهُ إلا في دوائر القُبح يأمُر بالمُنكر، وينهَى عن المعروف، ويقبِضُ يدَيْه، نسِيَ الله فنسِيَه، لا تجِده إلا كاذِبًا غاشًّا أنانيًّا همَّازًا لَمَّازًا مشَّاءً بِنَميم، لسانُ حاله يقول: أنا ومن وراء الطوفان، وإن لم تغذَّ بزيدٍ تعشَّى بك.هو كالذُّباب لا يقعُ إلا على الجُروح، يعودُ مُجتمعه من أمثالِه حين يُمسِي وحين يُصبِح، وكأنه إنما خُلِق ليُثقِّل ميزانَه بالآثام فيلقَى ربَّه يوم القيامة وما في وجهِه مُزعَةُ لحمٍ.

ألا فاتقوا الله – رحمكم الله –، واعلَموا أن الضميرَ الحيَّ هو مضخَّةُ الإيمان الحقيقيِّ، المُثمِر التوادَّ والتراحُم والتعاطُف، وهو جامعُ الأعضاء في جسدٍ واحدٍ وهو جسدُ الأمة المُتكامِل، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «مثلُ المُؤمنين في توادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم مثلُ الجسد، إذا اشتكَى منه عضوٌ تداعَى له سائرُ الجسد بالسَّهر والحُمَّى»؛ رواه مسلم.إنه لو حاكمَ كل واحدٍ منَّا نفسَه أمام ضميرِه لعلِمَ أن شجرةَ الضمير الغافلِ لا تُثمِرُ أبدًا، وأن من بالغَ في الاستِسلام لما يُمليه عليه ضميرُه إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرٌّ، فإن ضميرَه ستضيقُ به الواسِعةُ بما رحُبَت، وتزغُلُ عينُه عن رُؤية الحقيقة، وسيعلمُ كل مُحاسِبٍ أن عواقب الصمت عن مُحاسَبَة الضمير وتعاهُده أشدّ خُطورةً من أسبابِه.ولذا فإنه ينبغي أن يستنطِقَ كلُّ حريصٍ ضميرَه؛ لأن الضميرَ الصامِت شيطانٌ أخرس، كما أن الضميرَ الناطِقَ بالسوء شيطانٌ ناطقٌ.وقد جاءَت الشريعةُ الإسلاميَّةُ سادَّةً أبوابَ موت الضمير وضعفِه، حاثَّةً المُجتمع المُسلم على إدراك ذلكم؛ لئلا يقعَ ضحيَّةَ ضميرٍ ميْتٍ أو غائبٍ، في حين إن قوامَه وقوَّتَه وتكامُلَه إنما يكونُ بالضمير الحيِّ الواعِي، لا شيء غيرَ ذلك.فقد قال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا تحاسَدوا، ولا تناجَشُوا، ولا تباغَضُوا، ولا تدابَروا، ولا يبع بعضُكم على بيعِ بعضٍ، وكونوا عباد الله إخوانًا، المُسلمُ أخو المُسلم لا يظلِمُه، ولا يخذُلُه، ولا يكذِبُه، ولا يحقِرُه، التقوى ها هُنا» – ويُشيرُ إلى صدره ثلاث مراتٍ –، وذلك هو الضميرُ الحيُّ – عباد الله.التقوى ها هُنا»، ثم يقول: «بحسبِ امرئٍ من الشرِّ أن يحقِرَ أخاه المُسلمَ، كلُّ المُسلم على المُسلم حرامٌ، دمُه ومالُه وعِرضُه».

باركَ الله ولكم في القرآن والسُّنَّة، ونفعَني وإياكم بما فيه من الآياتِ والذكرِ والحكمة، قد قلتُ ما قلتُ، إن كان صوابًا فمنَ الله، وإن كان خطأً فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله إنه كان غفَّارًا.

# تحدّيات العصر الجديد وردودها

أ.ضياء حسين الولي

**نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي – يرحمه الله – الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگی" وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.**

الحلقة الرابعة والعشرون:

من الخطر الداهم أن تنشأ طائفة مسلمة تساعد الكفار في نشاطاتهم الدعوية وأعمالهم التبشيرية، ومثل هذا الموقف يمثّله المَثل الأردوي: "المدّعي ضعيف في الدعوى والشاهد قويّ في الشهادة" فما يقوله الكفار في السرّ ووراء الحجاب، تقوله هذه الطائفة على العلن وبوضوح، كما تقول على مسمع الناس ومرآهم: على المسلمين أن ينضمّوا في الحضارة المشتركة السائدة في الهند، ويخلعوا الامتيازات الخاصّة بهم، حتّى تقول بترك الأسماء العربية الإسلامية كما فعله المسلمون في الصين، وكذلك تقول بكلّ جرأة إنّ بقاءالمسلمين في أرض الهند يرتبط بنبذ كلّ شيء يوحي إلى الامتياز المذهبي والتفريق الاجتماعي، ولابدّ من إنهاء الفروق بين المسجد والمعبد والكنيسة، لسير الحياة تحت مظلة واحدة، وهذا ما تهدف إليه السلطات الحاكمة في الهند من القضاء على التميز الطائفي والتشخص المذهبي. ومن ناحية أخرى تعيّنت في الدين الإسلامي حدوده وقيوده وشروطه، ولديه تشخّصات مستقلة، يمارسها في أرض الهند "أكّال الأمم" بحيوية، والسرّ في ذلك، أنّه لايشبه المذاهب الأخرى في الحرّية والتوسع بلاحدود، كالمذهب الآريائي في السيلان والإطلاقية، التي ولّدت عقيدة همه است وفلسفة وحدة الأديان، ولكن الإسلام وضع خطوطا حمراء واضحة كل الوضوح بين الكفر والايمان، أو الشرك والتوحيد، أوالهداية والضلال، أوالحلال والحرام،قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ البقرة: ٢٥٦ ولايدعو الإسلام

إلى وحدة الأديان المختلفة إنّما يدعو إلى وحدة الحقّ، ما يعني أنّ الأديان لاتتحوّل إلى وحدة وإنّما الحق يكون واحدا، كما قال تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ يونس: ٣٢ و الإسلام يستقلّ بنظام العقائد الخاصة به وينفرد بالحضارة المستقلة المذاق، ويشمل على قوانين الحياة الاجتماعية الكاملة، كما أعلن الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة: ٣ ففي الإسلام لا ينخدع الناس ولايخدعون ولايتضرّرون ولايضرّون، لأن الأمور أصبحت واضحة، وتعيّنت الفروق والتشخّصات، وأضحت أحكام الإسلام واضحة كالصبح الأبلق.

أعزّائي! هذا وما الذي أثار مشاعر الشيخ محمد قاسم النانوتوي -مؤسّس دار العلوم ديوبند- والشيخ محمد على المونكيري -مؤسس ندوة العلماء- حيث قام الأول في ديوبند بمشروع عظيم والثاني في لكنو، ولا أجد الفرق بين المشروعين العظيمين إلّا أنّي أعتبرهما عينين في وجه واحد، سالمتين، متلألأتين، مدركتين الحقيقة، تعملان بالنور الباطني والفراسة الإيمانية، يصدق عليهما الحديث الشريف: "اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله" سنن الترمذي، حديث رقم: ٣١٢٧. فكلتا الجامعتان متحّدتان في المقصد، مختلفتان في المنهج، والاختلاف في المنهج لايؤثر في الموضوع والمقصد، فلو استعرضنا كتابات الشيخ محمدعلى المونكيري –رحمه الله – وكتابات رفقاء دربه علمنا باليقين أنّهم لم يلتفتوا إلى هذه الاختلافات الجزئية الصغيرة. وعلى التقدير فإنّه إذا قال شخص أنّ إنشاء ندوة العلماء كان لتدريس الأدب العربي والتاريخ الإسلامي والعلوم العصرية، فإنّه يعدّ من تنقيص حقّ وعدم الاعتراف بالخدمات الجبارة التي قامت بها ندوة العلماء. ومهما يكن فإنّ مما لاشكّ فيه أنّ دار العلوم ديوبند وندوة العلماء قلعتان شامختان في درع الفتن، إحداهما في قرية دارالعلوم ديوبند والأخرى في لكنو، لم تدّخرا جهدا في مناضلة الفتن، ولم تكسلا في تقديم مساعي جبارة في خدمة الدين، وفي ردّ التحدّيات الراهنة، ولم تتباطئا في تجهيز جوّ مناسب طبق البيئة المعاصرة، بل إنّهما خرّجتا دعاة واعين، مجاهدين عظماء، جزاهم الله تعالى ورفقاءهم خير الجزاء وأعلى الله مراتبهم في الآخرة، ووفّقنا لاتّباعهم في الوصول إلى الأهداف القيمّة.

سادتي، إن كان التاريخ بوصفه وقائع وأحداث، يضبط أخبار الشعوب والمجتماعات، فإنّه في الإسلام يصف العظماء في باب الإصلاح والتجديد، ويعترف بصلاحياتهم من اليوم الأول، ويسعى في تنمية العزائم والهمم، لأنّه كلّما تعرّض الإسلام للخطر وداهمته المشكلة، لم تقم اللجان ومجالس الشورى لدفع المشكلة وإزالة الخطر، فقام الفرد الواحد بعزمه وعزيمته، وغيّر الجوّ السائد، وهذا ما نشاهده في تاريخ العظماء الأقوياء أصحاب العزائم، من سيّدنا عمر بن عبد العزيز وسيّدنا محمد حسن البصري إلى إصلاحات أسرة الشيخ ولي الله الدهلوي ومؤسسي المراكز الدينية وقواد الحركات الإسلامية، كما يقول الشاعر الفارسي، هذه ترجمته: "إذا كان عمل وفرتك نشر الطيب والمسك، فإنّ العشاق رأووا مصلحتهم في الارتباط بالظبي الصيني رغم التهم والإشاعات".

وصدق شاعر الشرق فيلسوف الهند محمد إقبال عندما قال عن الإمام محمد السرهندي مجدّد الألف الثاني، وهذه ترجمته: "وكان (الامام السرهندي) حارس الدين وقائد الملّة في الهند، أعلمه الله تعالى عن الفتنة قبل وقوعها " وممّا لاريب فيه أنّ جهود الشيخ تكلّلت ببقاء الإسلام في الهند حيّا نشيطا، وأضحت علاقة الهند بدين سيّدنا محمد –صلّى الله عليه وآله وسلم– قويّة متصلّبة، ولم تتأثر أفكارها وثقافتها وحضارتها بالأفكار الوثنية وثقافتها وحضارتها، بل بقيت على الإسلام وشريعته. وحتّى أنتجت الجهود في صورة تمكّن الفقيه الغيّور محي الدين اورنكزيب على عرش السلطان جلال الدين محمد أكبر، وبدأت عملية التجديد والإصلاح بعده في الهند برئاسة أسرة الإمام شاه ولي الله –رحمه الله تعالى– ، وكلّ النشاطات الإسلامية في ديوبند ، وسهارنبو، ودهلى ولكنو منسوبة إلى هذه الأسرة الكريمة، وكذلك المدارس العربية والمراكز الإسلامية تقتبس أنوارها من مشكاتها، والناس في الهند عيالها في العلوم، كمايقول الشاعر الفارسي، هذه ترجمته: "النور المتواجد في هذا البيت ينير كل الأطراف، ويحوّل الوحدة إلى المجمع، ويعمّر المجالس".

فنظرا إلى هذا الفضل، تطالبكم جامعة دارالعلوم ديوبند بقبول التحديات الجديدة، وهي منبع علمكم وثقافتكم، وحقّها عليكم كبير، وصحيح أنّ النظرة الظاهرة على نشاطات المدرسة توحي إلى الحياة الهادئة المطمئنة، ولكن الهدوء يحمل في نفسه بركانا، فإذا ظهرت الفتنة والإلحاد، وضاقت المراكز الدينية بالأقوال التي تلامس ساحتها بالسوء، فأوّل ردّ قوي يخرج من هذا البركان، كما قال الشاعر محمد إقبال، –وهذه ترجمته–: فإنّ الأمواج التي تدمّر الفاسدين الطاغين، سيخرج من هذا البحر الهادئ.

هذا، ودراسة التاريخ شغلي الشاغل، أدرسه بحبّ وشغف، وأنا أقول بصراحة من خلال مطالعاتي لتاريخ الهند، أنّ الهند لم تمرّ بفترة أخطر من هذه الفترة منذ تاريخها الممتدّ إلى أربعة عشر قرنا، فإنّ وسائل هذه الفترة التي تتسبّب في تغيير الجوّ السياسي، والتي تؤثّر في القلب والدماغ، والتي تفني الإدارات القوية أوتضعفها، والتي تحدث ثورة في الفكر والخيال، لم نكد نراها قبلها، وأين كانت المفاوضات السليمة والحلول الجميلة في السياسيات في العهد الماضي؟ وأين كانت الديموقراطية اللّماعة وهتافات المساواة الخلابة السارية في عهدها؟ وأين كانت قوة المطابع والمجلات والإذاعات والتلفاذ المسيطرة على العقول والمجتمعات؟ وأين كانت الجامعات والكليات الضخمة المنتشرة في العالم؟ وأين كانت طرق الاحتجاج وسبل الإقناع ومهارة التزوير؟

# التعليم بدون التربية تحليق بلا جناحين

أ.ذيشان خان

التربية والتعليم أمران متلازمان لايمكن تصورأحدهما بمعزل عن الآخر، وهما وسيلتان مهمتان من أهمّ وسائل بناء المجتمع المتوازن ومصطلحان بليغان يكثر استخدامهما في الأوساط التعليمية، ويلحظ أن لكل واحد منهما دلالة خاصّة ومعنى محدّد، فالتعليم يقصد به" اكتساب مهارات عقلية، أو يدوية، أو بدنية" في حين أن التربية تعني تنمية الشخصية الإنسانية تنمية متكاملة من جميع النواحي العقلية والنفسية والجسدية والاجتماعية إلى أقصى درجة، تسمح بها إمكانات الفرد واستعداداته و قدراته" وبذلك يمكننا أن نقول: إنّ التربية أشمل من التعليم، في حين أن التعليم يعدّ جزءا منها، وجانبا من جوانبها، بل أعتقد أن التربية أهم من التعليم؛ لأنّ الشابّ الذي يتمتع بالقدر الكافي من التربية يكون من السهل تلقينه التعليم بينما العكس غير صحيح، فالشعب الذي لايتحلى بالأخلاق القويمة لايساعده الوضع الأخلاقي على تلقّي التعليم، وعلى كل حال لو حصل الطالب على أعلى الدرجات في المواد الدراسية ولا يحصل على المستوى اللائق أخلاقيا خلال تعامله مع المجتمع، لن ينظر بالاهتمام إلى الشهادات العلمية التي حصل عليها، ولن يهتم بالدرجات التي نالها مهما علت، إذا افتقر إلى حسن الخلق.

ولذا لاشكّ أنّ أساس المجتمع المثقّف يبنى على أعلى مستوى التربية والتعليم، ولايمتاز أفراد مجتمع على آخر إلّا بنوع من التربية السائدة، ومنهج التعليم المتداول، فإذا أُهملت قضيتهما، فالنتيجة تظهر بفساد المجتمع بأكمله، رغم إنفاق المال الغزير، وتوفير وسائل التعايش الملكي؛ لأنّ التقدّم والرقي في المعنى الحقيقي لا يتحققان بالمال ولا بالسياسة، وإنما بإعداد جيل مثقف واع قادر على فهم المشكلات وما حوله من أمور، ولايمكن اكتسابه بالتعليم فقط، فلا بدّ من التربية والتعليم معا على خطوط مستقيمة؛ لأنّ التربية أداة التغيير، والتعليم أداة البناء، وكلاهما يسعى للمستقبل الأفضل؛ ومن العيان أنّ التعليم وحده لا يصلح النفوس مالم ينصرف الجهد نحو تربيتها وتهذيبها روحيا وخلقيا

واجتماعيا، وهذا من العجب أن نقتصر على حفظ المناهج دون أن تمس هذه المناهج التربية، ودون أن ينضج بها السلوك، والمقصود ليس مجرد كتاب يحفظ، ومعلومات تلقى، وصفوف دراسية ينتظم فيها الطلاب، بل المقصود هو إعداد جيل، وتربية نشء، وبناء عقيدة، وترسيخ مفاهيم، وغرس قيم وأخلاق.

ولهذا من الخطأ أنّ مجرّد التعليم بحشوالأدمغة المختلفة بالمعلومات المقررة، يؤدّي إلى تربية الرجال، ويرتقي بهم إلى الكمال، كما يؤدّي إلى نموّ جميع جوانب الإنسان، ومن أبرز الأدلّة على ذلك، أنّ ارتفاع نسبة التعليم في المجتمعات لم يؤدّ إلى إقلال الشرور والجرائم، كما نلاحظ اليوم، أنّ نسبة الفساد لدى المتعلمين لا تقل عما لدى غير المتعلمين، حتى في أكثر الدول تقدّما في المجالات العلمية؛ لأنّ هذا التقدّم العلمي إذا لم تصاحبه قيم عالية وضوابط أخلاقية ،فإنه سيؤدي حتما إلى دمار محقق.

وأما التربية الإسلامية فتربية عملية، حتى يرفع الإسلام درجتها ومكانتها إلى العبادة والقداسة؛ لأنّ مفهومها هو إعداد المسلم إعدادا متكاملا من جميع النواحي، وفي جميع مراحل نموّه للحياة الدنيا والآخرة، في ضوء المبادئ والقيم والطرق، فهي التي جاء بها الإسلام، وتغرس العقيدة في الأذهان وترسخها في أعماق القلب حتى لاتتصدّع بشبهة، ولاتنحي لشهوة، تربية إيمانية بعيدة عن اللهو والعبث والمجون، تربية أساسها القرآن الكريم والسنة الشريفة ومنهجها فهم سلف الأمة وميدانها تزكية النفس.

وأما المعلومات والمعارف فالإسلام يحثّ على تعليم كل علم نافع للإنسان ولمجتمعه وللإنسانية جمعاء، ولكن هذه المعلومات والمعارف لا تضمن النجاح والنفع حتى ترافقها التربية، ومما يدل على تلازم التربية و التعليم في عصر النبوة ما ذكره أبو ثعلبة الخشني- رضي الله تعالى عنه- قال: لقيت رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقلت: يا رسول الله ادفعني إلى رجل حسن التعليم، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح - رضي الله تعالى عنه- ثم قال: " قد دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك و أدبك. المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ٣٦٨.

وروى الإمام أحمد عن أبي عبد الرحمن قال حدّثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم- " أنهم كانوا يقترءون من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالو: فعلمنا العلم والعمل". مسند أحمد،

وفي الحقيقة ليست حاجتنا إلى الرؤوس المشحونة بالمعلومات فحسب، كي لا يكون النشء شيطانا يرمي بشرره، وينشر الدمار والبؤس على العالمين، وكي لا تجرفه موجات إدمان المخدرات والأفكار المحرفة والعقائد الضالّة، بل حاجتنا إلى النفوس الطيبة تتقدّم للأمة بعد أن تزوّد بحسن التربية والتعليم، وبالطبع إن رجال التربية والتعليم يقع عليهم العبء الأكبر في توجيه الأجيال وتسليحها بالإيمان، وتحصينها من الشرور والفتن، لأنّ واجبهم مشترك نحو تربية الأطفال وتوجيه الشباب إلى المثل العليا والأخلاقيات التي تناسب مجتمعنا الإسلامي.

# إنّهم فرسان الفجر

**زوجة محمد بلال/** خريجة من المدرسة العثمانية

إنّهم فرسان الفجر، هل تعرفون أيها القراء الأعزاء، من هم فرسان الفجر؟ إنهم فئة موفقة، وجوههم مسفرة، وجباههم مشرقة، وأوقاتهم مباركة، لساني يقف عاجزا عن مدحهم، عبارات الشكر قليلة، وكلمات الثناء قصيرة، وكان السعي مشكورا.

أتدرون من فرسان الفجر؟ أطفال يبلغون من العمر ما بين ١١ إلى ١٥ سنة، عمر الأزهار والورود، يقدمون على الحياة بأحلام جميلة، ويعيشون على الخير إذا كان الفطام على الخير، ويظهر في المستقبل ما تكتبه التربية على ألواح قلوبهم، وما زالت قلوبهم صافية وأرواحهم نقية، وهذا ما أدركته مؤسسة بيت السلام التعليمية، فأرادت أن ترسم ألواحا جميلة للمستقبل، ونظمت المسابقة في أداء صلاة الفجر، واختارت جوائز قيّمة للمشاركين فرسان الفجر على مواظبة صلاة الفجر جماعة لأربعين يوما متواصلة دون انقطاع... ويحصلون على دراجة هوائية بنوعية ممتازة بعد أربعين يوما – إن شاء الله– كجائزة من قبل مؤسسة بيت السلام، والمسابقة معروفة لدى الأطفال باسم "آئي ايم أ مصلي" والهدف من وراءها تدريب الأطفال على المواظبة على صلاة الجماعة بالمسجد، وخاصة صلاة الفجر، وبث روح التنافس بين أبناء حي واحد، وإيجاد جو إيماني داخل الأسرة.

وبحمد الله وفضله نجحت الفكرة، والمسابقة جارية منذ سنتين في أربع مدن باكستانية: كراتشي، لاهور، اسلام آباد وبشاور، ومن شرطها إدراك التكبيرة الأولى وإلا يعتبر المشارك خارجا من المسابقة.

فضل أهل الفجر عظيم، لهم ثناء جميل، فليسوا بحاجة إلى أن ينشر لهم عمل، ولكنه ثناء أعظم وأجل، مسطر في رق منشور، ثناء تكلم به الجبار جل جلاله،وحسبك بثناء من عند الله تعالى، الذي لا يزين مدحه إلا هو، ولا يشين ذمه إلا هو، فبشراكم ذلك الثناء يا أهل الفجر، قال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ ﴾ الكهف: ٢٨

إنهم أهل الفجر، يحرصون على أداء هذه الفريضة، يجيبون

الداعي إلى الله وهو ينادي: الصلاة خير من النوم، تشهد لهم الملائكة بالفضل والكرامة، من أداها مع الجماعة فكأنما صلى الليل كلها.

إنها صلاة الفجر التي سماها الله قرآنا، فقال جل وعز: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ الإسراء: ٧٨ والمحافظة عليها من أسباب دخول الجنة، المشي إليها من حسنة، والجلوس بعدها على المصلى بركة،قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: "اللهم بارك لأمتي في بُكورهَا" مسند أحمد، رقم حديث: ١٣٢٠.

فسلام على الذين استشعروا معاني العبودية، فاستقبلتهم سعادة الأيام تبشرهم بالخير، وتثبتهم على الحسنة، قال صلى الله عليه وآله وسلّم: "بشر المشائين في الظلم إلى المسجد بالنور التام يوم القيام" سنن أبي داود، رقم حديث: ٥٦١.

فلقد فاز المهتمّ بصلاة الفجر بعظيم الأجر،فلا ينبغي الغبطة على أهل الشهوات والحظوظ العاجلة، بل ننظر إلى ما قاله الرسول -صلّى الله عليه وآله وسلّم-: "من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل،ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله" صحيح مسلم، رقم الحديث: ٦٥٦. وسيحظى بالفوز العظيم في الآخرة، وهي الرؤية إلى وجه الله الكريم في الجنة، قال صلى الله عليه وآله وسلّم: "إنّكم سترون ربّكم كمَا ترون هذا القَمر، لا تُضامونَ في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشَّمسِ وقبلَ غروبها فافعلُوا ثم قرأ: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ "صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٥٤.

ولا شكّ أنّ الآباء والأجداد والإخوان الصغار والكبار سيعودون إلى صلاة الفجر جماعة ببركة الأطفال. -إن شاء الله تعالى- فهنيئا للأطفال الذين يرجعون إلى البيت وقت الصباح بالبركة في الأوقات والنشاط في الروح، والطمأنينة في النفس ويحصلون على أنواع من الهدايا، ويفوزون بنزول الرحمات ودخول الجنات، كما قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلّم: "من صلى البُردين دَخل الجنة"

فهنيأ للمحافظين على صلاة الفجر، حيث تركوا السَّهر، وودَّعوا السَّمر، وفازوا بعظيم الأجر، ترى الواحد من هؤلاء يستعدُّ لها من الليل بالساعة المنبِّهة، والوضوء والأوراد المتنوعة، وإذا خشي له فوات القيام لها وصَّى أحداً يوقظه، وقبل هذا كله إحساس الإيمان الذي يعمر قلبه، فحتى لو عرض له أمرٌ، فتأخر عن النوم مرَّةً وجدته عند الصلاة يهبُّ من نومه فزعاً إليها، مبادراً لأداءها، فللَّه درُّهم حين صلَّوا صلاة الفجر لميقاتها، حفظوا وقتها، وداوموا عليها، وفازوا بأحب عمل إلى الله عز وجل، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله عز وجل ؟ قال:الصلاة على وقتِها".متفق عليه.

وأخيرا أنصح الجميع بالأخصّ أمّ المصلي الصغير وأباه وجده وجدته وكل من تعلق به إحياء فريضة الفجر في الأمة الإسلامية، وكل واحد منا يقطع على نفسه عهدا للإتيان بالأمة على صلاة الفجر بشرط أن يقوم هؤلاء بإيقاظ من اثنين إلى خمسة أفراد لصلاة الفجر، وهكذا يعمّ الخير وتنزل البركة، وهذا مشروع صغير لا يكلفنا أكثر من كلمتين أو رنتين فقط، احتسابا بأنّ الدّال على الخير كفاعله.

أسأل الله لمؤسسة بيت السلام والقائمين بهذه الفكرة والمسابقة وللقراء الأعزاء ولجميع المسلمين والمسلمات سعادة الدنيا والآخرة والفوز برضوانه وجنَّته. آمين، يارب العالمين.

# ذكريات

**أ.رضوان حفيظ**
الحلقة الحادية العاشرة

## الهجرة إلى باكستان

استقلت باكستان ١٤ من أغسطس عام ١٤٤٧م، وكان حديث الهجرة إليها حديثا سائدا في بيتنا، يملأ أسماعنا صباح مساء، وكان لفضيلة الوالد -رحمه الله- مساهمة كبيرة، ودور هام في حركة الاستقلال، وذلك امتثالا بما أشار عليه مرشده حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي -رحمه الله-، وأستاذه شيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثماني -رحمه الله-. هاجر شيخ الإسلام العثماني -رحمه الله- إلى باكستان فور استقلالها، واعترافا بجهوده قدمه الزعيم الأعظم لحركة الاستقلال محمد علي جناح إلى رفع راية باكستان لأول مرة في أرضها كرمز للاستقلال. واستقطب شيخ الإسلام جهوده بعد الاستقلال على إعداد دستور إسلامي للمملكة، وسعى سعيا حثيثا لهذا الهدف السامي، فأقنع الزعيم الفقيد محمد علي جناح، ورئيس الوزراء الأسبق المرحوم لياقت علي خان بأن يستعينا كبار العلماء لتخطيط أساسيات الدستور ومقوماته في ضوء الشريعة الإسلامية الغراء. وانتخب -كخطوة أولى نحو هذا التخطيط- شيخ الإسلام -رحمه الله- فضيلة الوالد المفتي محمد شفيع، وفضيلة الشيخ مناظر أحسن الكيلاني، وصاحب الفضيلة الدكتور حميد الله -رحمة الله عليهم-، ووجهت إلى الثلاثة دعوة الحضور إلى باكستان ليرتبوا أساسيات إسلامية للدستور في خلال ثلاثة أشهر على نمط تقرير حكومي. وقد بعث شيخ الإسلام العثماني -رحمه الله- فضيلة الشيخ احتشام الحق التهانوي -رحمه الله- بهذه الرسالة إلى فضيلة الوالد -رحمه

الله-، وكان الشيخ احتشام الحق -رحمه الله- خطيبا بمسجد سكرتيرية دهلي قبل الاستقلال، وهاجر إلى باكستان فور استقلالها في وقت يقارب هجرة الشيخ العثماني -رحمه الله-.

وكانت الهجرة إلى باكستان، واستيطانها شبه محال لفضيلة الوالد -رحمه الله- لظروف صعبة كان يعيشها، وفيما يلي ذكر بعضها، أولا: كانت لديه أشغال جمة ذات جهات مختلفة، وكان من الصعب طي صفحاتها، ثانيا: كانت جدتنا على قيد الحياة، قد بلغت من العمر العجز، وكان فضيلة الوالد -رحمه الله- سعيدا بخدمتها، وكان من المتعذر على فضيلة الوالد -رحمه الله- أن يفارقها أو يصاحبها إلى باكستان لكبر سنها، وزد عليه أن الطرق حينئذ كانت غير آمنة، هذا، وكانت أختاي الكبيرتان محصنتين متأهلتين، وكان جد شاقٍ في ذلك العهد -لشدة الاتصال بين أفراد الأسرة، ولعدم توفر المواصلات الحديثة السريعة- على الوالدين أن يشط عنهما الأولاد، وكان نزوح الأولاد عن مقر أبويهم يعتبر أمرا مقلقا يتخوف منه، وكان من المستحيل أن تهاجر أختاي الكبيرتان معنا إلى باكستان، ثالثا: كان مطبع فضيلة الوالد -رحمه الله- التجاري "دار الاشاعت" مصدرا وحيدا لتحمل تكاليف معيشة الأسرة، وذلك بعد استعفاء فضيلة الوالد -رحمه الله- عن مهمة التدريس بدار العلوم، وكان نقل المطبع بآلاته وعلّاته في فترة عمها الفساد والفوضى صعب المنال، دونه خرط القتاد، رابعا: كان رجال من الهندوس والسيخ يهريقون دماء المسلمين في أصقاع مختلفة، وكانت الهجرة تعني اقتحام عقبات كأداء أو مفازات شعساء لا يجتازها إلا مجدود، خامسا: كانت باكستان مستقرا جديدا لنا تماما، لم يكن لنا فيها مال تالد ولا طارف، وكان الوضع يقتضي جهدا حثيثا لتقوم المعيشة على قدم وساق. فنظرا إلى هذه الظروف غير المواتية بقيت فكرة الهجرة مطروحة للنقاش بين كبار قبيلتنا، وكان رأي الأغلبية منهم يستقر على البقاء في ديوبند، لكن فضيلة الوالد شد عزيمته أخيرا على الهجرة قائلا: طالما بذلنا جهودنا، واستنفدنا طاقاتنا لاستقلال باكستان، فجدير بنا أن نساهم الآن في تشييدها على أسس صحيحة محكمة، وتسيير حركاتها الفكرية على خطوط سديدة قويمة.

ولا يخفى على أحد خطورة الموقف الذي أقدم عليه فضيلة الوالد -رحمه الله-، وكان أحلى جوانبه -حسب الظاهر- مُرّاً، لكن الله -سبحانه وتعالى- قد رزقه همة عالية لا تعرف وناء ووهنا، فضرب المصاعب والعراقيل كلها عرض الحائط، وأمرنا أن نلملم أمتعتنا للهجرة. وكنت لا أدرك شيئا مما نحن فيه من الظروف العسرة لصغر سني، غير أني كنت أتوسم ملامح السرور الفاتحة تتخللها ظلال الحزن الغامقة على وجوه أفراد الأسرة.

قضى فضيلة الوالد -رحمه الله- معظم حياته -إلى الفترة التي أتحدث عنها- في غرفة صغيرة ببيت ورثه أبا عن جد، واجتمعت لديه قبيل هذه الفترة ببضع سنوات أسباب لإنشاء بيت جديد، فبنى هذا البيت الذي كنا نقيم به حالا، بناه بكل شوق ونشاط على معالم وأشكال ارتضاها. هذا، وكانت هوايته غرس الشجيرات للفواكه والأزهار، فأنشأ -بدافع هوايته- جنينة في قطعة أرض قرب خط سريع، وكان يصرف أوقات فراغه من أعماله العلمية بها، وكان يذهب إليها بعد العصر عادة، وصحبته أيضا إليها مرات، وقد غرس بها فضيلة الوالد -رحمه الله- عددا من شجيرات المانجو باهتمام بالغ، واتفق أنها استوت على أسواقها، وبدت عليها بواكير ثمارها، ودنا قطافها لأول مرة في العام الذي طابق الهجرة، وإضافة إلى تزيين الجنينة بمظاهر طبيعية بنى بها فضيلة الوالد -رحمه الله- غرفة تسع أفراد الأسرة، فكنا نتنزه إليها أحيانا ترويحا للنفوس وتسلية للقلوب بهوائها النقي الصافي. تصور الموقف! قطوف دانية، وأشواق مشرئبة، وعروض الوصل بينهما وإن سهلته المنى لكؤود! علما بأن ممتلكات المهاجرين كانت تستولي عليها السلطة التنفيذية بعد الهجرة حتما، موقف يمتحن القلب صبرَه وتجلدَه، لكن فضيلة الوالد -رحمه الله- أبلى فيه بلاء حسنا، وكان يقول: **"خرجت الدنيا بمباهجها وزخارفها من قلبي يوم فارقت البيت الذي بنيته، والجنينة التي أنشأتها"**. وفعلا رأينا بأم أعيننا مواقف رائعة لزهادته في حطام الدنيا في مسيرة حياته، وكانت شخصيته تطبيقا عمليا لمفهوم الزهد الحقيقي الذي قرأنا عنه في الكتب، وعقلناه من الشيوخ لاحقا، وهو أن لا يعلق المرؤ آمال قلبه على الدنيا وسقط متاعها، وأن لا يدع قلبه -وإن أعطي ثراء- يسري إليه حبها. رحم الله الوالد رحمة واسعة.

وكان مما قرره فضيلة الوالد -رحمه الله- عند الهجرة أنه سيهاجر معه أولاده الأعزاب، وأما الأولاد المتأهلون فيبقون حالا في ديوبند، فبقيت أختايا الكبيرتان المتزوجتان، وأخي الأكبر صاحب الفضيلة محمد زكي كيفي -رحمه الله- بديوبند

وفق القرار، وطفق غير هؤلاء الثلاثة في التجهيز والتهيئة للسفر حتى طلعت غرة شهر مايو عام ١٩٤٨م، وكانت ميعاد رحلتنا، وكان المفروض أن ننطلق من ديوبند مساء الأول من مايو، ولا أنسى، ما أنسى أنه اجتمعت نساء عديدات من عائلتنا ظهيرة يوم الارتحال في غرفة الضيوف ببيتنا، وكانت أختايا الكبيرتان اللتان ذكرت عنهما أنهما كانتا تقدران على نظم الشعر قد قرضتا قصيدا بمناسبة توديع الوطن مسقط رؤوسنا، وعلق بذهني منه البيت التالي من حين سمعته: وداعا يا وطني وداعا، هذا فراق بيني وبينك، تجود عليك العين بشفافتها من الدموع اليوم، فأنشدت الأختان قصيدهما، واغرورقت عيون الحشد بالدموع.

ركبنا القطار من محطة ديوبند مساء إلى دهلي حيث كان المبيت حسب برنامجنا، واستقبلنا في محطة دهلي أحد الموظفين في سكرتيرية دهلي، وكان هو المستضيف، فأقمنا ببيته يوما، وقد جاء إلى المحطة في سيارة سوداء من إصدارات شركة "أستون مارتن"، فكنت -على ما أتذكر- أرى السيارة أول مرة في حياتي فضلا عن أن يتسنى لي ركوبها، فلم أنس فرحي بهذه الحفاوة البالغة إلى يومي هذا، وكأن الأريحة التي كانت فائحة فيها لم تزل عبقة بمشاعري.

كيف مضى يوم كامل في دهلي؟ لا أذكر الآن، لكن لم أنس أننا ركبنا القطار ثانيا من محطة دهلي، ركبناه من رصيف صغير منفصل عن رصيفها الرئيسي، وكان الرصيف متهيأ لمسار فرعي تسير عليه القطارات المتجهة إلى راجستان، وكان الأخ محمد زكي وإن كان المفروض بقاءه حالا في ديوبند بموجب قرار فضيلة الوالد -رحمه الله- إلا أنه سايرنا إلى دهلي. وأستحضر جيدا منظر فراقنا إياه، كان الأخ الكريم واقفا وحده على الرصيف، وكان القطار يبتعد عن الرصيف شيئا فشيئا، وكانت بروج القلعة الحمراء تلوح بجانب الرصيف... وكنت كلما طاف بي خيال الأخ الكريم بعد مجيئنا إلى باكستان ارتسم شبحه على مرآة مخيلتي على الهيئة التي فارقناه: واقف وحده على الرصيف، وتلوح القلعة الحمراء من ورائه.

كنت في الربيع الخامس من عمري، فلم أبلغ بالطبع من الوعي مبلغا أكتشف به خفايا ما أقدمنا عليه وخباياه، من الجلاء عن الوطن، والهجرة إلى بلد استقل حديثا، والإقامة به على استقرار، فكنت -بحكم براءة طفولتي- بمنأى عن هذه المصاعب ومعزل، لا يهمني منها إلا السفر الطويل بالقطار في رفقة الأهل الوالدين، والإخوة والأخوات...فكان يهزني حفيفه، وتروقني الإطلالة من نافذته، ويلفت انتباهي كل محطة جديدة بما تمتلئ بالناس وتكتظ، وكنت أجهل حتى المعلومات البسيطة عن القطار وسيره، فلم أكن أعلم أن القطار لا يتحرك من محطة وقف عليها إلا أن تصفر قاطرته التي يتصاعد منها الدخان ثلاث مرات، فيغادر القطار المحطة على الصفير الثالث، فكان أخوايا الكبيران كلما سمعا صفيرا أو رأيا الحارس يلوح بالراية الخضراء -والتلويح بها إشارة إلى السير- سألاني: هل نحرك القطار؟ فكنت أقول: نعم، فكانا يضعان أيديهما على إحدى صفائح العربة التي كنا فيها، ويتظاهران كأنهما يدفعان القطار دفعا، وفعلا كان القطار -بجر القاطرة- يتحرك، فكنت أعجب أشد العجب، كيف يتمكنان من إدارة القطار جالسين في هذه العربة! ومما بقي محفورا في ذاكرتي من هذا السفر أني كنت أتأمل مشهد القطار وهو يغادر محطة، وكانت بيدي قرصة خبز، وبينما أنا كذلك إذ انقضت على القرصة حدأة، فاختطفتها من يدي.

# زعيم الإصلاح في القرن العشرين

ابو طلحه ضياء حسين الولي

إن ضبط قصة حياة شخص عظيم حامل بالإنجازات أشبه بمعجزة، يجعل الكاتب في حيرة، ويثقل عليه حتى يظنّ نقل الصخور من جبل إلى آخر أهون عليه، وذلك أن الأعمال المتشعبة التي مارسها العظيم في حياته كلُّها مهمّة تحمل أولوية في بابها، والاقتصار على ذكر عمل واحد تنقيص الحقّ وقلب العدالة، وهذا ما يجعل الكاتب في نوع من التردد في تناول قصّة حياته، ولكن أداءا للأمانة وأخذا بالقول المأثور" ما لايدرك كلّه لايترك بعضه" نتناول بعض جوانب حياة الفقيد الشيخ الألمعي والدكتور العبقري محمد عادل خان الشهيد – رحمه الله تعالى رحمة واسعة– الذي اغتالته يد الغدر والسوء في مساء يوم السبت العاشر من شهر أكتوبرعام ٢٠٢٠م. تغمّده الله بغفرانه، وأجزل له المثوبة. آمين

ولد الدكتور–رحمه الله تعالى– سنة ١٩٥٧م في بيت يملأه جوانبه العلم والعمل والإخلاص، وكان هذا الثالوث الأساسي قاعدة تربويّة لنشأته وتربيته، وبوّابة مفتوحة لحياته المستقبلية، ووافى بهاالدكتور–رحمه الله تعالى– كلّ الوفاء إلى آخر عهده، كما لاننكر قداسة الوراثة في توجيه المواهب وتزجية الهمم، فوالده – رحمه الله رحمة واسعة– رئيس المحدّثين في عصره، والمحدّثون بعده عياله في الحديث، ووالدته – حفظها الله تعالى من كلّ سوء ومكروه – عابدة صابرة صادقة تشهد لها مواضع السجود وجارات البيوت. فبدأ الدكتور تعليمه الديني الرسمي في ظلّ هذه البيئة المباركة، حتّى تخرّج من الدراسات الإسلامية العليا سنة ١٩٧٣م من الجامعة الفاروقية التي أسسها والده المحترم إمام المحدّثين سليم الله خان–رحمه الله تعالى–، ولم يزل شوق التعلّم يتلهّب بين ضلوعه، فبحث عن العلوم الحديثة والأشياء الجديدة في العالم، وأخذ يُدرج نفسه في تعلّم العلوم العصرية، وجعل ينتقل من مرحلة إلى أخرى حتّى نال شهادة الدكتوراه من جامعة كراتشي، فمن ذلك أصبح مجمع القديم والحديث، ومركز التليد والجديد، إضافة إلى ذلك، فاق في لغات شتّى، أبرزها: اللغة الأردوية واللغة العربية واللغة الإنكليزية، يجيدها كأحد أبناءها بمهاراتها الأربعة.

وبهذه المؤهلات العلمية الضخمة دخل ميدان العمل، فأحدث العجائب وجاء بالمعجزات، ما جعل أنظار العالم يستشرف إليه،

أدار المدارس الدينية والجامعات الإسلامية والمراكز الثقافية داخل البلد وخارجها بصورة مثالية، عاش في الولايات المتحدة لمدّة خمس سنوات يلقي جهده على إدارة مركز إسلامي، ورحل إلى ماليزيا، فحاز على أستاذية في كلية معارف الوحي في جامعة كوالالمبور، وحصل على جائزة تصنيف خمس نجوم في علم التحقيق والثقافة من جامعة كوالالمبور اعترافا للعمل والتحقيق. وأمّا أعماله داخل البلد، فكما يقال: حدّث عن البحر ولاحرج، من مدير ناجح إلى قائد مغوار، تكلّله مناصب ومسؤوليات، مواقف وبطولات.

يقول علماء التاريخ أنّ الرحلات والتنقلات في البلدان تكسب الرجل التجارب والمهارات، وبلا شكّ يصدق القول على شيخنا رحمه الله تعالى، فصقلت مواهبه وبرزت صلاحياته، وأتقن مهارات القيادة وإدارة الشعوب وتحريك العقول والقلوب، وخير شهادة على ذلك ما رأيناه برأس العين في إدارة الجامعتين العظيمتين بشكل فعال وإقامة محاولات لتوحيد صفوف المسلمين بصورة حيوية. وممّا اكتسب من رحلاته وسطية الأفكار وصرامة القول، فكان رحمه الله تعالى معتدلا، وسطا في آراءه وأفكاره، يتحرّى الوسطية والاعتدال في جميع الأمور، حتّى المسائل الفقهية المعقّدة كان يتّخذ فيها طريقا إلى الوسطية، وحتّى نقد الذات وتحليل الفكر يستخرج منه ما يهدف إلى الاعتدال. وصرامة القول، فكان من أخصّ ميزاته، أنّه لا يقول إلّا ما يراه حقّا وصوابا، وما يملي عليه ضميره، دون قبول ضغوطات سياسية واجتماعية، ما قد تدفع المرء إلى التراجع عن أفكار يعتنقها وآراء يتبنّاها، وكان رحمه الله بعيدا عن هذا كلّ البعد، حتّى لايستعين في الكلام بكناية الحديث ولغة الإشارة، يقوله ما يعتقده بلا خوف ووجل، ولا شكّ أنّها من صفات القائد المغوار والزعيم المصلح المخلص، الذي لايخضع إلّا للحق ولايركع إلّا أمام الحقّ.

بعد كلّ هذا كان رحمه الله مصلحا عظيما بمعنى الكلمة لامبالغة في القول، رأى أن اللغة العربية مفتاح العلوم، فأخذ ينشرها في المدارس الدينية والجامعات الإسلامية وبدأ يفتح معهدا عربيا في الجامعة الفاروقية لتوفير بيئة عربية خالصة، ينعم فيها الطلاب بلغة القرآن، طلب له أساتذة البعوث من الدول العربية والجامعات الإسلامية، وتحولت بجهوده لغة تدريس المنهج النظامي باللغة العربية في الجامعة الفاروقية المقر الثاني ، ما أصبح حديث المجالس في باكستان في الآونة الآخيرة، وما زال بعض أفكاره ونشاطاته في مجال اللغة العربية تحت قيد الإنشاء والعمل، تحتاج إلى التطبيق والتفيذ، ولعلّها تجد لنفسها سوقا في حلقات العلماء وإدارات المدارس – إن شاء الله-. ورأى أنّ تعليم العلوم العصرية مهمّ يفتح على الداعي مجالات دعوية واسعة، فأمكن للطلاب القدوم على دراستها بتوفير الوسائل، وقدّم التشجيع للدارسين في مجال التعليم العالي، كما أفاض في الترغيب للحصول على شهادات التخصصات والدكتوراه. ورأى أن طبّ العقاقير رمز عظيم في العلاج البدني، وقلّ من يعالج نفسه بهذه الطريقة النافعة السهلة، وذلك لجهل الناس بطبّ العقاقير، فأراد أن يزوّد المتخرّجين من المدارس الإسلامية بهذا العلم المندثر، يهدف وراء ذلك خدمة الشعب واستقلال المتخرجين بمعيشة مناسبة، وسمعت من بعض المصادر الموثوقة أنّه رحمه الله كان ينوي إنشاء كلّية مستقلّة لطبّ العقاقير تضمّها الجامعة الفاروقية المقرّ الثاني.

هذه أفكار تجديدية إصلاحية لزعيم الإصلاح في القرن العشرين، إن دلّت على شيء فإنّها تدلّ على علو الفكر ونضوج الثقافة وتجديد الإصلاح، ولا شكّ أن قيمة المرء وعظمته تقاس في ميزان الفكر والثقافة والإصلاح، وما سوى ذلك فثناء محض دون العمل وإطراء في المدح دون قصد، ولعلّ أهم مايحتاج إليه الداعي المصلح هو علو الفكر ونضوج الثقافة وتجديد الإصلاح ومن فضل الله تعالى كانت تجتمع في شيخنا المبجل الدكتور محمد عادل خان –رحمه الله تعالى– بوفرة، ما نجدها في الآخرين متفرّقة، وكان هذا هو الخيط الذي يفصله عن المعاصرين، فكانت شهادته ثغرة واسعة لاتلثم، فراغا كبيرا لايملأ، وجرحا عميقا لايلتئم، نعاه الناشطون والعلماء في العالم ببالغ الحزن والأسى، قال عضو رابطة علماء الأردن د. أسامة أبو بكر، قائلاً: رحم الله الشيخ محمد عادل خان، رئيس الجامعة الفاروقية، اغتالته يد الجهالة والخيانة، كان يسعى لوحدة كلمة المسلمين ونشر الخير بينهم.

وقال أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية د. وصفي أبو زيد: ببالغ الحزن والأسى، تلقينا نبأ اغتيال الشيخ د. محمد عادل خان، مدير الجامعة الفاروقية، وقع الحادث أمس حين كان الشيخ في طريقه إلى الجامعة بعد صلاة المغرب، ففوجئ بإطلاق النار صوب سيارته مباشرة؛ فأسفرت عن استشهاده والسائق معاً، قاتل الله الظلمة وأخزاهم.

وقال محمد براء الحنبلي: ببالغ الحزن ننعي للأمّة الإسلامية اشتشهاد الدكتور محمد عادل بن سليم الله خان–رحمه الله تعالى– مساء يوم السبت ٢٣ من صفر ١٤٤٢ الموافق ١٠ من تشرين ٢٠٢٠ الذي كان يجهد كلّ الجهد في توحيد كلمة المسلمين باختلاف مذاهبهم ومشاربهم ومناهجهم في باكستان رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنانه.

وقال السيد عبد الماجد الغوري: استشهد الشيخ محمد عادل خان بالأمس إثر حادثة اغتيال مدبّر له، وكان من كبار العلماء في باكستان، وقد نهض للدفاع عن الصحابة، ووجاهر بموقفه النيل الجريء عن هذه القضية دون أن يخاف في الله لومة لائم، ودون اكتراث للتهديدات التي كا ينالها بين الحين والآخر من قبل أهل الأهواء.

جزى الله تعالى الدكتور- رحمه الله- عن الأمة خير الجزاء.

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنّه بنيان قوم تهدّما

# وكلًّا وعد الله الحسنى

بنت محفوظ الحق/ المدرسة العثمانية

أمسكت قلمي بين أناملي وسرحت طرفي إلى موضوعات هامةوقضاياراهنة إذأضاءت كلمة"الصحابة" في مخيلتي وأشرق حبهم في حنايا فؤادي فهممت أن أسطربعض الكلمات عنهم ولكن وجدت نفسي خاليةالوفاض لاأملك قلما يوفي حقهم ولا كلمات تعبرعن شأنهم أصدق التعبيرغيرأني وجدت بداخلي قلبامترعابحبهم ما حملني أن أكتب كلمات(في عصريُنال منهم مايُنال ويقدح فيهم من يقدح)عسى الله أن يجعلها في ميزان حسناتي ومن قرأها بحب.

الصحابة الكرام البررة-رضي الله عنهم-:

كفاهم فخرا وشرفا أن أنزل الله في شأنهم آيات من فوق سبع سموات وأعلن رضاه عنهم حيث قال "رضي الله عنهم ورضوا عنه" فهل هناك سعادة تعادل هذه السعادةالعظمى؟وهذاالقول العدل للصادق المصدوق -صلوات الله عليه-"أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم". الصحابةالكرام حواريو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-خير الأمةوصفوتها أعمقهاعلماأكثرهاعملا، أخلصهانية وأصدقهاحبا ووفاءوأعظمهاأجراوأقلها تكلفا المخاطبون الأولون للقرآن هم اللذين تشرفوا بمجالس النبي-صلى الله عليه وسلم-وقرت عيونهم برؤيته وتلذذت مسامعهم بسماع صوته العذب وأحاديثه المباركةوملأت قلوبهم بحبه وعظمته حضروا نزول القرآن صاحبوا صاحب الفرقان تلمذوا على خيرالبريةأحبوا نبيهم فصدقوا أضمروا الحب وأظهرواقالواوفعلوا سمعوا وأطاعوا شهدوا معه المشاهد جعلوا نحورهم دونه ضحوا بالنفس والنفيس له ضربوا أروع الأمثلةفي الحب والفداء.

وإليك أيها القارئ ومضةمن ومضات الحب:

"عندصلح الحديبيةلماقام عروة بن مسعودالثقفي بعد الحادثةمن عندرسول الله-صلى الله عليه وسلم-وقد رأى مايصنع به أصحابه لايتوضأ إلاابتدروا وَضوءه ولايبصق بصاقا إلا ابتدروه ولايسقط من شعره شيئ إلا أخذوه فرجع إلى قريش فقال:"يامعشرقريش! إني قدجئت كسرى في ملكه وقيصرفي ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمدفي أصحابه".

وحقا الفضل ماشهدله الأعداء:

الإيمان في قلوبهم أصفى من الدرر وأعمق من غورالبحر إنهم كانوا هم الرجال عباد الرحمان يصدعون بالحق دوما غامروا في شرف مروم فأبوا أن يقنعوا بما دون النجوم تطلعوا إلى القمم الشامخة فأبوا أن يرضوا بالدون والدنية نظروا إلى الأمورفاختاروامعاليها وهجروا سفاسفها فأتتهم الدنياوهي راغمة. انظر أيها القارئ إلى أي صحابي كان ،تناولي سيرة أي صحابي أو صحابية تجدها حافلةبالسجايا

المعطرة مكللة بالأمجاد النيرة، ها هوذاأبوبكر-رضي الله عنه-كان الحب والصدق والوفاء كله وذاك عمر-رضي الله عنه- يخاف منه الشيطان وهذا عثمان-رضي الله عنه- ذوالنورين الحيي السخي تستحي منه الملائكة وذاك علي -رضي الله عنه- قال عنه النبي-صلى الله عليه وآله وسلم-"أنت مني بمنزلة هارون من موسي إلا أنه لا نبي بعدي" وهذه هي عائشةالصديقة-رضي الله عنها- يُقرئها جبريل-عليه السلام- السلام وتلك السيدةفاطمة -رضي الله عنها- الحيية الكريمة سيدةنساء أهل الجنة.وغيرهم كثيرون وكلًا وعد الله الحسنى. وفي نهاية المطاف يحسن بنا أن نتذكر عقيدة أهل السنة والجماعة. يقول الطحاوي رحمه الله في كتابه"العقيدة الطحاوية"

"ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولانذكرهم إلا بخير ونرى حبهم دينواإيماناواحتسابا وبغضهم كفرا ونفاقا وطغيانا"

صلى الله على خير البرية وعترته وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. آمين

# عرس مع الحور

د. عمر عبد الهادي ديان

بَعْـضُ الرِّجَـالِ هُـمُ الأَرْكَانُ فِي الدُّنْيَـا ... إِنْ كَانُـوا كَانَـتْ وَإِنْ زَالُـوا انْطَـوَى الدَّهْـرُ

لُفِـي عَلَيْهِـمْ وَلُـفُّ الخَيْـلِ ضَابِحَـةً ... إِنْ مَاتُـوا عَاشُـوا وَإِنْ قَامُـوا هُـمُ الظَّهْـرُ

الذِّكْـرُ زَادُهُـمُ وَالـرَّبُّ يَكْلَؤُهُـمْ ... وَالْعَـدْلُ مَبْدَؤُهُـمْ وَالمَهْـرُ مَـا المَهْـرُ؟!

ذَاقُـوا نَـوَى الْبَـيْنِ والأَمْطَـارُ هَامِيَـةٌ ... فِي سَـاحَةِ المَـوْتِ أَبْطَـالٌ وَهُـمْ جَمْـرُ

فِيْهِمْ فَتَىً مِنْ رَحَيْقِ المَوْتِ مَنْطِقُهُ ... رَامَ الحَيَاةَ وَلا شَرٌّ وَلا قَهْرُ

قَدْ فَارَقَ الأَهْلَ وَالأَوْطَانَ مُبْتَسِمًا ... نَحْوَ السَّمَاءِ وَحَيْثُ الْحُوْرُ وَ الزَّهْرُ

اليَافِعِيُّ مِنَ الأَمْجَادِ يَا وَطَنٌ ... فِيْ الجَيْشِ جَيْشٌ وَلِلنِّصرِ هُوَ الصِّهْرُ

جَمَاجِمُ الْغَدْرِ تَتَهَاوَى مَضَرَجَةً ... وَالمَوْتُ كَالمَوجِ، فَاضَ البَحْرُ وَالنَّهْرُ

وَالْقَلْبُ مَلآنُ إِيْمَانًا مَعَ غَضَبٍ ... أَنْ تُعْبَدَ الْلاتُ أَوْ شَرٌّ لَهُ كَهْرُ

عِزَّ الرِّجالِ إِذَا مَا السَّيْفُ يَحْصُدُهُمْ ... حَصْدَ الثِّمَارِ لِيَومٍ جُوْعُهُ شَهْرُ

فُدِيْتَ بِالعَيْشِ وَالأَوْلادِ قَاطِبَةً ... وَقَفْتَ لِلْمَوتِ مَوْتًا هَكَذَا الطُّهْرُ

يَا مُزْهِقَ الرُّوحِ كَيْ تَبْتَاعَ مَحْمَدَةً ... تَكُوْنُ عَيْدًا وَفِيْهَا نَحْنُ نَشْتَهِرُ

يَا سَيْدَ المَجْدِ يَا عَلَمٌ لَهُ خَبَرٌ ... كَبَتَّ بِالدمِّ أَعْدَاءً بِكَ انْتَهَرُوا

طُهْرَ القُلُوبِ وَطهْرَ الثَّوْبِ يَا أَمَلٌ ... فِيْ جَنَّةِ الْخُلْدِ نَلْقَاكُمْ وَ نَنْصَهِرُ

حَيْثُ الأَمَانُ وَخَمْرُ الرَّوْضِ مِنْ نَهَرٍ ... وَالْحُورُ مَا الْحُوْرُ حَارَ العَقْلُ وَاقْتَهَرُوا

# الأقصى قضية المسلمين

انتشرت في الآونة الأخيرة أخبار عن تطبيع الدول العربية مع الكيان الصهيوني في الجرائد وصفحات التواصل الاجتماعي، وحال عقل سمير الصغير دون فهم ما يجري في تلك البلاد البعيدة، وأدرك أن شِفاء العيّ السؤال، فرجع كالعادة إلى زميله "نبيل" ليسأله عن التطبيع ويفهم محتواه، ومن هنا دار بينهما هذا النقاش:

سمير-: نعم، راجعت أكثر من معجم، وأدركت أن التطبيع يأتي بمعنى التَّعويد، وترويض الحيوانات، والتدنيس والتنجيس، وجَعل العلاقات بين الدول عادية وطبيعية.

نبيل-: أحسنت، وهل وجدت الاستعمال اللغوي لكلمة التطبيع في معجمٍ ما؟

سمير-: نعم، مثلا: طبَّع المَهْر: روَّضه وعلَّمه الانقياد والطاعة، وقرأت أيضا: إن إسرائيل تسعى إلى تطبيع العلاقات مع الدول العربية.

نبيل-: ماشاء الله عليك، قمتَ بمراجعة شاملة، وما الذي لم تفهمه من الخبر؟

سمير-: أظن التطبيع شامل لتخلي الاحتلال الصهيوني عن الأراضي الفلسطينية، ولكن لم أطلع على خبر كهذا.

نبيل-: لا، لم يحدث شيء كهذا، بل إن الكيان الصهيوني يحاول التوسع من نهر النيل إلى الفرات، ويريد ضمَّ الدول العربية المنهارة.

سمير-: إذن ما هذا التطبيع؟؟؟ وكيف التطبيع مع الأعداء ؟؟؟ ... أظن... طبَّعوا بشرط فكِّ الحصار عن غزة العِزة.

نبيل-: كن واقعيا وعقلانيا، يا سمير، لم يجد المطبعون إلا التغازل بكلمات السلام الزائفة ووعود براقة.

سمير-: هل يؤثر التطبيع على حركة تحرير مسجد الأقصى وأرض فلسطين؟ وهل تقتنع الشعوب المسلمة بالاحتلال الصهيوني؟

نبيل-: لا، كلا، لأن الحكام الذين قاموا بالتطبيع لا يمثلون شعوبهم العربية والإسلامية، وقضية فلسطين ليست قضية الحكام فحسب، بل إنها قضية المسلمين، والشعب المسلم لا يرضى بالتطبيع أبدا.

سمير-: نرى العجب بمرور الوقت، نسأل الله أن يوحد كلمة المسلمين شعبا وحكاما، ويجمع شملنا في ساحة الأقصى عمَا قريب.

نبيل-: ستزول الغمة، إن شاء الله، وينكشف الصبح عن قريب. إذا كان فينا من يبيع ويتاجر بالقضية الفلسطينية، فهناك من باعه نفسه لله، ولن يهدأ دون تحرير الأقصى من مخالب الصهاينة، لا تنس أننا أولاد عمر وصلاح الدين الأيوبي.

سمير-: إن شاء الله.

# ينابيع المعرفة

## سقوط الأمم لا يحتاج إلى ضرب الصواريخ والدبابات

بعد سقوط الاتحاد السوفييتي كرمت المخابرات الأمريكية عميلها الروسي، و كان يشغل منصب وزير الخدمة المدنيّة في موسكو،فسأله ضابط في المخابرات الروسية: أنا كنت مسؤولا عن مراقبتك لم أجد لك علاقة مع المخابرات الأمريكية لا تواصل ولا مراسلة، فماذا عملت لها؟

قال: كنت أعيّن كل خرّيج في غير تخصّصه وفي غير مجاله. و أشجّع على ترقية الأغبياء مع دعاية إعلامية لهم ، و أحوّل دون صعود الكفاءات بحجة عدم توفر الشروط، وأدفعهم للهجرة والابتعاد حتى بقي في رأس الدولة العجائز القدامى والأغبياء الجدد، فأصيب الاتحاد السوفييتي بالإفلاس الفكري.

إنّ تدمير أيّ أمّة لا يحتاج إلى قنابل نوويّة أوصواريخ بعيدة المدى، ولكن يحتاج إلى تخفيض نوعية التعليم والسماح للطلبة بالغش.

## حكمة جميلة من الأدب العربي

نظم الشاعر أبو اسحاق الغزي بيتاً بشكل سؤال :

مالي أرى الشمع يبكي في مواقده
من حرقة النار أم من فرقة العسل ؟

فأعلنت إحدى الصحف عن جائزة لمن أجاب على السؤال، أجاب بعض الشعراء : بأن السبب هو الألم من حرقة النار، وأجاب آخرون إن السبب هو فرقة الشمع للعسل الذي كان معه، ولكن لم يحصل أحداً على الجائزة، وعندما وصل الخبر للشاعر صالح طه، أجاب بقوله : من لم تجانسْه فاحذر أنْ تجالسَه

ماضرّ بالشَمع إلا صُحبَة الفتل

وفاز بالجائزة. نعم، إنَّ سبب بكاء الشمع وجود شيء في الشمع ليس من جنسه وهو الفتيلة التي ستحترق وتحرقه معها. وهكذا يجب علينا انتقاء من نجالسه من البشر، حتى لا نحترق بسببهم ونبكي يوم لا ينفع البكاء. وقد قيل : "ما أعطي العبد بعد الإسلام نعمة خيراً من أخ صالح، فإذا وجد أحدكم وداً من أخيه فليتمسك به".

## البحتري والفرس

أهدى الخليفة العباسي المتوكل فرسا إلى البحتري الشاعر، ومن سوء حظ البحتري أن الفرس مات في نفس اليوم، فقال البختري:

أهديتني أعجوبة بين الخلائق نادرة**فرسا كأن هبوبها مثل الرياح الطائرة
في ليلة قطع المسافة من هنا للآخرة

فلما سمع الخليفة المتوكل شعره، أعجب به، وأهداه فرسا غيرها.

## كيف تعرف عيوب نفسك ...؟

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله: فمن أراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق:

الطريقة الأولى: أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس، يعرف عيوب نفسه وطرق علاجها، وهذا قد عز في هذا الزمان وجوده، فمن وقع به، فقد وقع بالطبيب الحاذق فلا ينبغي أن يفارقه.

الطريقة الثانية أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً، وينصبه رقيباً على نفسه لينبهه على المكروه من أخلاقه وأفعاله إلا أنه عز في هذا الزمان وجود صديق على هذه الصفة، لأنه قل في الأصدقاء من يترك المداهنة، فيخبر بالعيب أو يترك الحسد، فلا يزيد على قدر الواجب. وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم،ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا.

الطريقة الثالثة: أن يستفيد معرفة نفسه من ألسنة أعدائه، فإن عين السخط تبدى المساوئ وانتفاع الإنسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه، أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفى عنه عيوبه.

الطريقة الرابعة: أن يخالط الناس، فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم، يجتنبه. مختصر منهاج القاصدين (ص: 156)

# الأمثال العربية المختارة

ممن ضُربَ بهم المثل عند العرب:

- قسُّ بن ساعِدَة: يُضرب به المَثَلُ في البلاغة والخَطابة فيُقال: (أبلَغُ من قس).
- لقمان: يضرب به المثل في الحكمة فيقال: (أحكم من لقمان).
- المُعِيديُّ: يضرب به المثل في القُبح فيقال: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه).
- عرقوب: يضرب به المثل في خَلف المواعيد فيقال: (مواعيد عرقوب).
- حُنين: يضرب به المثل في الرُجوع بالخيبة فيقال: (رجع بخفي حُنين).
- الشنفرى: يضرب به المثل في سُرعة العدو.. فيقال: (أعدىٰ من الشنفرى).
- أشعب: يضرب به المثل في الطَمع فيقال: (أطمع من أشعب).
- السموأل: يضرب به المثل في الوفاء فيقال: (أوفىٰ من السمؤال)
- سنمَّار: يضرب به المثل في مقابلة الإحسان بالإساءة فيقال: (جزاء سنمار).
- زرقاء اليمامة: يضرب بها المثل في قوّة البَصر فيقال: (أبصر من زرقاء اليمامة).
- الأحنف بن قيس: يضرب به المثل في الحِلم فيقال: (أحلم من الأحنف).
- الكُسَعيُّ: يضرب به المثل في الندم فيقال: (أندم من الكسعي).
- هبنقة: يضرب به المثل في الحُمق فيقال: (أحمق من هبنقة).
- حاتم الطائي: يضرب به المثل في الجود والكَرم فيقال: (أجود من حاتم).
- سحبان وائل: يضرب به المثل في الفَصاحة فيقال: (أفصح من سحبان وائل).

# قطوف لغويّة

كنايات باللغة العربية:

ناعمة الكفين عن الترف.

قرع فلان سِنَّه عن الندم والحسرة.

طويل النجاد عن القامة الطويلة.

جبان الكلب عن السخاء والكرم.

أخضر الأسنان عن كون الإنسان قرويا.

فلان نوى الزيتون عن لا خير فيه.

داء الضرائر عن الحسد.

بيضة الديك عن أمر مستحيل.

الناطق الأبكم عن القلم.

في تقسيم الأظراف:

| | | |
|---|---|---|
| الظفر للإنسان. | المنسم للبعير. | السنبك للفرس. |
| الظلف للثور. | البرثن للسبع. | المخلب للطائر. |

في تقسيم البيض

| | | |
|---|---|---|
| البيض للطائر. | المَكْن للضبّ. | المازن للنمل. |
| الصُؤاب للقمل. | السِّرْء للجراد. | |

# فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة

**أبو سعد سيد أنور شاه**
المفتي بجامعة بيت السلام

لقد وردت عدة أحاديث في فضل سورة الكهف وفضل قراءتها يوم الجمعة.

نزول السكينة: قراءة سورة الكهف سبب نزول السكينة والراحة والطمأنينة وسكون القلب وحضور الملائكة، فقد كان صحابي يقرأ سورة الكهف وفي بيته دابة، فجعلت تضطرب وتتحرك، وهو يستمر بالتلاوة ولم يلتفت إليها، فإذا سحابة قد غشيته، فروى ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فبين له أن القرآن من أسباب حلول السكينة، أي: إن السحابة كانت سكينة ورحمة، ويقصد بذلك الملائكة، ولذا اضطربت الدابة لرؤيتهم، وهذا دليل على فضل قراءة القرآن وأنه سبب نزول الرحمة والسكينة وحضور الملائكة.

قال الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه "باب فضل سورة الكهف"ثم ذكر بسنده عن البراء بن عازب- رضي الله عنه- قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين، فتغشته سحابة، فجعلت تدنوتدنو، وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكر ذلك له، فقال: "تلك السكينة تنزلت بالقرآن ". (٦/ ١٨٨/ رقم الحديث:٥٠١١) وهذا الرجل الذي يتلو هو أسيد بن الحضير. (تفسير ابن كثير/ ٤/ ١٧٥/ سورة الكهف).

## العصمة من فتنة المسيح الدجال

أخرج الإمام مسلم-رحمه الله- في صحيحه عدة روايات تخبر عن أنه من حفظ أو قرأ أول عشر آيات من سورة الكهف أو آخر عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال أو من فتنة الدجال- فقد أخرج الإمام مسلم رحمه الله- في الحديث الذي رواه أبو الدرداء -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال. (أخرجه مسلم برقم/ ٨٠٩).

وفي رواية أخرى وهي أيضا رواها أبو الدرداء-رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: من قرأ عشر آيات من آخر سورة سورة الكهف عصم من فتنة الدجال، وفي رواية "العشر الأواخر".(أخرجه مسلم برقم/ ٨٠٩).

إن فتنة المسيح الدجال عظيمة، وما من نبي إلا وقد حذّر قومه منه وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الطويل الذي يتعلق بفتنة المسيح الدجال، "فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف" (صحيح مسلم/ كتاب الفتن/ ٨/ ١٩٦ ورقم الحديث/ ٢٩٣٧).

## فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة

عن أبي سعيد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له النور ما بين الجمعتين. (رواه الحاكم في المستدرك/ ٢/ ٣٩٩ ، والبيهقي في الدعوات الكبيرة/ ٣/ ٢٤٩، والدارمي/ ٤/ ٣٤٠٧، وفي المشكاة المصابيح/ كتاب فضائل القرآن، الفصل الثالث/ ١٨٩)

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، قال الحافظ بن حجر

رحمه الله في تخريج احاديث الأذكار: حديث حسن، وقال: وهو أقوى ما ورد في قراءة سورة الكهف. (فيض القدير٦/ ١٥٧/ حرف الميم). وصححه الإمام الألباني -رحمه الله- (صحيح الجامع/ ٦٤٧٠) وقال الملا علي القاري رحمه الله: أضاء له النور" أي في قلبه أو في قبره أو يوم حشره في الجمع الأكبر. (مرقاة/ ٥/ ٦١/ فضائل القرآن).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال :قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء له يوم القيامة، وغفر له ما بين الجمعتين. قال العلامة المنذري: رواه أبوبكر بن مردوية في تفسيره بإسناد لا بأس به (الترغيب والترهيب/ ١/ ٢٩٨/ دار الكتب العلمية).

وفي رواية: من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة. (أخرجه الحاكم/ ٢/ ٣٦٨/ والبيهقي في السنن/ ٣/ ١٤٩/ وصححه الحاكم/ انظر: حاشية تفسير ابن كثير/ ٤/ ١٧٦).

ولاشك أنه ورد فيها أحاديث ضعيفة، ولكن الأحايث الضعيفة يعمل به في فضائل الأعمال عند جمهور العلماء ولاسيما إذا فعلها بعض الصحابة، فهذا ممن يقوي تلك الأحاديث، ويدل على أن لها أصلا، فلذا استحب جمهور الفقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة قرأة سورة الكهف يوم الجمعة واختاره ابن الحاج من المالكية -(الموسوعة الفقهية/ المبحث الثاني:١٣٦). إذن قرأة سورة الكهف يوم الجمعة فيه خير عظيم وفضل كبيرويرجى له في ذلك ماورد في الأحاديث.

يبدأ وقت قراءة سورة الكهف من غروب الشمس يوم الخميس وينتهي يوم الجمعة بغروب شمسه، ولا تختص قراءتها بوقت العصر، قال الشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قراءة سورة الكهف يوم الجمعة فيها آثار ذكرها أهل الحديث والفقه لكن هي مطلقة يوم الجمعة ماسمعت أنها مختصة بعد العصر. (مجموعة الفتاوى/ ١٢/ ٣٤١).

ويستحب قراءتها للرجل والمرأة والصغير والكبير والمسافر والمقيم لعموم الخبر الوارد فيها. ولا ارتباط بين قراءة الكهف وصلاة الجمعة لأنها تشرع في كل اليوم ولا يشترط لقراءتها حضور الجمعة وكذلك يقرأها من لم يشهد الجمعة سواء كان معذورا أو غير مخاطب بها.

وإنما اعتاد كثير من الناس قراءتها قبل الجمعة لتفرغهم لذلك وكونه أرفق لهم وليس في ذلك توقيت من الشارع والأمر في ذلك واسع، ويجزئ قراءتها عن ظهر قلب أو من المصحف أو من المنشور أو من أجهزة التفية أو أي وسيلة المهم أن تحصل القراءة تامة، والأفضل أن تكون من المصحف والأفضل أن تكون القراءة مترسلة بتدبر وتعقل ولو قرأ قراءة حدر أجزأ ذلك، والثواب مرتب على مجرد القراءة لأن كلام الله متعبد بتلاوته ولا يشترط فهم المعاني والوقوف على الحكم والأحكام لكن القراءة مع التفهم والتدبر أفضل.

ويجزئ قراءة المؤمن لها على كل حال قياما وقعودا ومستلقيا وسواء كان مستقبلا للقبلة أم لا، ولكن كلما كان متهيا للقراءة مستقبلا للقبلة فهو أفضل. ويجوز للمرأة أن تقرأ السورة وهي مشتغلة بأعمال المنزل كالطبخ ونحوه لأن ذلك لا يؤثر غالبا على القراءة، ويكره للمؤمن أن يهذ السورة ويتلوها بسرعة متناهية من غير وقوف على آياتها ويشرع له أن يقرأها بخشوع وتؤدة، وخضوع لتحصل له بركة ألفاظها ومعانيها.

والسنة أن يقرأها الرجل منفردا ولا يشرع قراءتها جماعيا أو عن طريق مكبر الصوت داخل المسجد أو خارجه وكذلك لا يشرع تفريق القراءة على مجموعة بحيث يقرأ كل شخص بضع آيات ثم يقرأ الآخر بعدها حتى يكملوا السورة، فهذا العمل محدث ولا يترقب عليه الثواب، نعم، يجوز تلقين السورة لجماعة لغرض التعليم.

وأخيرا أختتم الكلام بذكر فائدة مهمة عجيبة، أنه أخرج ابن مردوية عن عائشة رضي الله عنها: مرفوعا أن: "من قرأ الخمس الأواخر منها عند نومه، بعثه الله تعالى أي الليل شاء" هذا الحديث مع ضعفه يقول عنه العلامة المفسر الآلوسي -رحمه الله- وقد جربت ذلك مرارا، فليحفظ. (روح المعاني/ ١٥/ ١٨٣/ سورة الكهف).

فالاستفادة بها جائز في استيقاظ الليل على وجه التجرب والرقية لا على اعتقاد السنية، لأن في هذا الحديث ضعف شديد، والاستدلال بها على السنة ليس بسديد.

# تفسير القرآن بالقرآن

أ.ابو محمد السيّد

الحلقة الثانية

**أنواع تفسير القرآن بالقرآن:**

**ذكرنا في الحلقة السابقة بعض أنواع تفسير القرآن بالقرآن مع النماذج والتطبيقات، وفي التالي نذكر ما بقي من أنواع تفسير القرآن بالقرآن مع التطبيقات والنماذج**، ونبدأ بتفصيل القسم الرابع منها.

(٤) البيان بالمنطوق أو المفهوم:

وهو على أربعة أقسام : (١) بيان المنطوق بمثله. (٢) بيان المفهوم بالمنطوق. (٣)بيان المنطوق بالمفهوم. (٤) بيان المفهوم بالمفهوم.

معنى المنطوق :هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق .

معنى المفهوم: هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق.

(١)بيان المنطوق بمثله:

التطبيق: قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ... ﴾ (المائدة:١) قد علم من نطق الكلام حرمة البعض وقد صرح الله بحرمته بقوله﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ.. ﴾(المائدة:٣)

(٢)بيان المفهوم بالمنطوق:

التطبيق: قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾[المطففين: ١٥] فقد ورد عن السلف في تفسير هذه الآية أنها تدل على رؤية الله سبحانه، ومن ذلك قول الشافعي: فيها دلالة على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة وهذا المفهوم الماخوذ من الآية يدل عليه صراحة قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] وغيرها من أدلة الرؤية.

(٣) بيان المنطوق بالمفهوم:

التطبيق: قال الله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ.. ﴾ (المائدة:٣)ورد حرمة الدم في هذه الآية منطوقا وقد جاء مفهومه في الآية الأخرى بأن غير المسفوح من الدم لا يحرم ويسمى هذا بمفهوم المخالفة. ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ (الأنعام:١٤٥).

(٤)بيان المفهوم بالمفهوم:

التطبيق:

قال الله تعالى﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (البقرة:٢٢٨).

فُهِمَ من كلمة "ثَلَاثَةَ" بأن المراد من " قُرُوءٍ "الحيض لأن العمل بمقتضاه لا يمكن إلا أن يراد به الحيض.وقد جاء هذا المفهوم في آية أخرى﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ (الطلاق:١) هنا الأمر بالطلاق في زمان الطهر حتى تكمل ثلاث حيض ،فتبين مفهوم الآية بمفهوم الآية الأخرى.

(٥)تفسير لفظ بلفظ:

هو على نوعين (١)تفسير لفظ غريب بلفظ أشهر منه (٢) بيان المراد من اللفظ بسياق آية أخرى.

(١)تفسير لفظ غريب بلفظ أشهر منه: ذلك أن يرد في سياق لفظٌ غريب ثم يُذْكَر في موضع آخر معنى أشهر من ذلك اللفظ.

التطبيق: قال الله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾[هود: ٨٢].وفي موضع آخر قال: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ [الذاريات: ٣٣]، والآيتان وردتا في شأن قوم لوط فظهر أن المراد من "سِجِّيلٍ" هو "طين".

(٢) بيان المراد من اللفظ بسياق آية أخرى:

التطبيق: قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء: ٣٠]فقوله " فَفَتَقْنَاهُمَا" يعرف معناه من قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ [الطارق: ١١، ١٢].فالمفسر هو الذي يرى أن هذه الآية تفسير هذه الآية، كما يلاحظ وجود واسطة بين الآيتين لتكون هذه الآية مفسرة لتلك الآية، ففي آية الرتق والفتق وقع ما يأتي:

١ – فُسِّر الرتق بعدم إنزال المطر من السماء، وعدم الإنبات من

الأرض، وفُسِّر الفتق بإنزال المطر من السماء، وإخراج النبات من الأرض.

٢ – جُعِل هذا المعنى للرتق والفتق وهو مدلول الرجع والصدع في آيتي سورة الطارق، وهذا يعني أنه لا يُتوصَّل إلى تفسير آية بآية إلا بالاجتهاد المبني على تفسير المدلولين في الآية، وإظهار توافقهما في المعنى.(١)

(٦) تفسير المعنى بالمعنى:

التطبيق:قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ﴾ [النساء: ٤٢] بيَّن هذا المعنى بقوله: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠].

(٧) تفسير أسلوب قرآني في آية بأسلوب آخر في آية أخرى:

التطبيق: قال الله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] أي: دخولنا ذلك حطة. فهو مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤] أي: موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم، فالأسلوب في الآيتين متشابه في قوله: ﴿حِطَّةٌ﴾ و﴿مَعْذِرَةً﴾.

التطبيق: ومثله توضيح الالتفات في قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٤، ٥] بقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢]، فالالتفات في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ كالالتفات في قوله: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾.(٢)

(٨) الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف من نصوص القرآن :

التطبيق:قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، فكان بموقع النجوم، فكان الله ينزله على رسوله، بعضه في أثر بعض، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (الفرقان:٣٢)فاندفع بهذا الكلام ما يتوهم تعارضه واختلافه إذ دلت الآية الأولى على أنه أنزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا والآية الثانية دلت على إنزاله مفرقاً حسب المواقع (٣)

(٩)تفسير الموجز بالمفصل: وهذا على أنواع تركتها خوف الإطالة.

التطبيق: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة:٥٠) لم يبين بأن هذه الأيام كانت مجتمعة أو متفرقة لكن بينها الله في موضع آخر بقوله﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (الأعراف:١٤٢) فظهر بأن الوعد كان لثلاثين أول مرة ثم زيد عدد عشرة أيام.

(١٠) جمع القراءات الصحيحة وحمل بعضها على بعض ما أمكن:

التطبيق:قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ (النساء:١٢)وقراءة: "وله أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السدس، فقد بيَّنت أن المراد الإخوة لأم، ولذا قال العلماء: "باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام.قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢) " في يطهرن قراءتان :الأولى : بتخفيف الطاء وضم الهاء ومعناها : حتى ينقطع عنهن الدم. الثانية : بتشديد الطاء والهاء وفتحها والمعنى : حتى يتطهرن بأن يغتسلن بالماء فيلا حظ أن كل قراءة أفادت معنى يختلف عن الآخر .

(٥)المعتنون بهذا التفسير:

رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم هو المفسر الأول بهذا التفسير؛ كما في حديث ابن مسعود في الصحيحين: لما نزلت آية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، فسَّرها الرسول صلّى الله عليه وسلّم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وقد اعتنى بهذا الطريق من السلف المفسر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، و ظهر هذا واضحاً من خلال المرويات عنه في تفسير الطبري .

كتب التفسير:

أما كتب التفسير ، فإن من أبرز من اعتنى به ثلاثة من المفسرين هم: (١)الحافظ ابن كثير في تفسيره(تفسير القرآن العظيم ) (٢) الأمير الصنعاني (محمد بن إسماعيل) في كتابه: (مفتاح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن) (٣) الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) في تفسيره: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) وقد قدم له بمقدمة مهمة في أنواع بيان القرآن للقرآن، وتوسع فيها كثيراً.(٤)

الكلمة النهائية: قال رسول الله – صلى الله عليه آله وسلّم–: "قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس «اللهم، اشهد، اللهم، اشهد» ثلاث مرات"(٥) رواه مسلم :باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

فهلّوا إلى القرآن الحكيم حتى نفهمه ونتمسّك به ونعمل على تعاليمه والاعتصام بالكتاب والعمل به، هو الفوز في الدارين.

١- راجع : شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص٤٤+٢٧٦+٢٧٣،المؤلف: د. مُساعِدُ بن سُلَيمان،الناشر: دار ابن الجوزي ومباحث في علوم القرآن ص٢٥٧،المؤلف: مناع بن خليل القطان ،الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٢- راجع :قواعد التفسيرلخالدبن عثمان١/ من ١٣٦إلى ١٤٧،دارابن عفان(

٣- راجع :البرهان في علوم القرآن ص ٢٢٨المؤلف: أبو عبد الله الزركشي،الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

٤ – راجع :الكتاب: فصول في أصول التفسيرص٣٧،المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي

٥ – راجع : مرقاة المفاتيح ١٧٧٢/٥المؤلف: الملا الهروي القاري الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان

# الأدب العربي ودوره في المجتمع الإسلامي

**السيد عمر سيف**/ المتعلّم بالمرحلة الخاصّة

من أجلّ الصفات التي تتسم بها لغة الضاد وتتجلى بها مآثرها الأخاذة هي أدبها الذي تتحلى به الآيات القرآنية- الآيات التي خرست له الألسن وعييت الأقوام الفصحاء عن الإتيان بمثلها- وبه تتألق الأحاديث النبوية والنصوص الشرعية الساطعة التي تستنير بها الطرق المظلمة وتنفجر منها ينابيع العرفان والهدى، فما أعظمك يا لغة البقاء والخلود وما أشرفك يا لغة الفردوس والجنان!

ولقد بات واضحاً لذي عينين: أنّ الأدب العربيّ مازال ولا يزال يؤدّي دوراً كبيرً في أوساطٍ علميّةٍ؛ وعليه العُمدة والتّعويل في معظم المسائل التّي لها ترابطٌ وانسجامٌ مع قواعد نحويّة وبالأخصّ: البلاغيّة ..

وبناء على ذلك قد اعتنى علماء التفسير والحديث قديماً وحديثاً بمادّة الأدب العربي آخذين لها منوالاً أو أسلوباً يسيرون وفقه في إيراد المسائل التّفسيريّة والحديثيّة وإيضاحها بطريقة تنال الإعجاب عند القرّاء الأكارم، وأفضل مثالٍ على ذلك ما يمكننا ذكرها في قائمة أسماء الكتب التفسرية التي أولتْ اهتماماً كبيرا بإيراد عباراتٍ تكسب الملكة اللغوية والثروة الأدبية إلى حدّ أقصى: تفسير التحرير والتنوير لشيخ الإسلام الطاهر ابن عاشور، وتفسير أبي السّعود، وفي ظلال القرآن للأستاذ الشهيد سيّد قطب..

وهذا غيضٌ من فيضٍ وقليلٌ من كثيرٍ، ولو أطلنا الكلام فيما نحن بالسبيل إليه من أهميّة الأدب العربي الإسلاميّ لطال بنا المقامُ؛ فالأولى بنا أن نطوي عنها كشحاً مخافةَ الإطناب وروماً للاختصار؛ ولكنّي أُحِيل القاريء إلى ما أنتجه يراعُ الكاتب الشّهير والأستاذ اللغوي الكبير صاحب السّرد البيانيّ نجيب الكيلاني من كتابٍ سمّاه ب: "المدخل إلى الأدب الإسلامي"، زيادة على ذلك كتابَ الأستاذ الخبير بالأدب ومعانيه وآدابه بمعناها الحقيقي مصطفي صادق الرّافعيّ "تحت راية القرآن".

وبعد هذا، هناك الأمر الذي لا يزال يبهر العقول وينبت الفصول ويبهج به وجه كل مسلم متمسك بهذه اللغة الراقية وهو صفو الأدب العربي وبهاءه ورونقه على مر العصور والأحقاب حيث تقادم عليه العهد ولم يعكر أي شوب جوهره ونقاءه بل زادته أقلام العرب الخلص وأفكار الأدباء الأقحاح زينة ورقيا! فاستوعب الحياة بكل ما فيها وتناول شتى قضاياها وفق التصور الإسلامي ومهّد سبل الدعوة الصالحة المتشعشعة ولم يدنو منه زيف ملبوس لباس الحقيقية وخداع متسربل حلة الكرامة والصلاح، وجدير بهذا الصدد أن يذكر ما قاله الأديب الألمعي الدكتور نجيب الكيلاني، يكشف جمال الأدب الإسلامي قائلا" الأدب الإسلامي يحرص أشدّ الحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الإسلام العريقة ولايزيف حقيقة، أو يخلق وَهمًا فاسدا، أو يحابي ضلالا، أو يزين نفاقا بل ينصر قضايا المظلومين ويخفف من بلايا وأحزان المعذبين ويبشر بالخير والحب والحق والجمال!" ( مدخل إلى الأدب الإسلامي ص ٣٤)

ولو فتحنا باب الأدب العربي بمصراعيه لعلمنا علم اليقين، بل عين اليقين، بل حقّ اليقين أنّ هذه المادّة قد اتخذها الكثيرُ من الكُتّاب ذريعةً يتذرّعُون بها إلى اكتساب الأموال وحُطَام الدّنيا، حتى باعوا الفانية بالباقية والأولى بالآخرة؛ فتراهم يتكفكفون عند أبواب الحكّام والأمراء وزعماء الدّولة وقصورهم ومؤتمراتهم راجِين منهم الحُصول على كنوزٍ ليُعرفُوا بها في طبقة عامّة النّاس ويتباهوا بها ..

ولستُ أبخسُ هنا قدر الكُتّاب أو أغضّ النّظر عن جلالة شأنهم بل من الواجب عليّ أن أنزل كلاً منازلهم وأضعهم مواضعهم بل أقول هذا من باب الأمانة في العلم وإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه..

إن هذا الأدب أدب إسلامي، يؤثر في النفوس ويعطر الأرواح بطيبه الأزهى ويتضوع منه، فيبتهج به قاص ودان. رزقنا الله روحه وأفاض علينا من نعمه الجليلة!!!

لغة القرآن يا شمس الهدى  صانك الرحمن من كيد العدى

هل على وجه الثرى من لغة  أحدثت في مسمع الدهر صدى!!

Taste Like Never Before
Sun Rise
Sun Rise
BREAD
Taste Like Never Before
Baked Fresh Everyday

# منح ومكافآت

## تعلن جمعية بيت السلام الخيرية عن مكافآت ومنح تعليمية

### للمتفوقين في اختبارات هيئة وفاق المدارس العربية بباكستان:

## المكافآت

1. "300000 " روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في جميع المراحل التعليمية من العامة إلى العالمية في اختبارات هيئة الوفاق، على مستوى الإقليم.
2. "70000"روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
3. "60000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثانية في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
4. "50000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثالثة في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.

## المنح الخاصّة

هذا ويسر جمعية بيت السلام الخيرية أيضا أن تعلن عن مكافآت ومنح تعليمية خاصه بطلاب جامعة بيت السلام، مرتبة على ما يلي:

1. للمتفوق في جميع المراحل حتى التخرج "٣٠٠٠٠٠"مبلغا.
2. منحة نقدية شهرية للمتفوق في اختبار صفه مستمرة إلى وقت الاختبار التالي.
3. كتب وجوائز ثمينة للمتفوقين في الصفوف.
4. منحة مستمرّة للمتفوقين الراغبين بمواصلة الدراسة في دورة الحديث في أي جامعة معروفة.

مساعدة الطلّاب الأكارم و خدمتهم شرف كبير للجمعية و فخر عظيم لأعضائها، وسعادة في الدارين.

رئاسة جمعية بيت السلام الخيرية